

فِي يَوْمِ مَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ وَ مَوْلِدِ اِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , فِي
اِحَادِيثِنَا الْمَعْصُومِيَّةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ اَفْضَلِ اَعْمَالِ اَيَّامِ الْجُمُعَاتِ الصَّلَاةَ عَلَي النَّبِيِّ وَ آلِهِ , نُوَرُّوا الْمَجْلِسَ بِالصَّلَاةِ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ .

يَا زَهْرَاءَ

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا اَنْ هَدَانَا اللَّهُ , وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَ عَلَى نِعْمَةِ
اِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , وَ الصَّلَاةِ الْكَلِمَالَةِ التَّامَّةِ عَلَى الْفَاتِحِ الْخَاتَمِ وَ اسْمِ اللَّهِ الْاَعْظَمِ
, خُزَانَةِ اسْرَارِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ , نَبِيِّنَا وَ قَائِدِنَا وَ حَبِيبِ قُلُوبِنَا اَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الْاَطْيَبِينَ
الْاَطْهَرِينَ , وَ اللَّعْنَةَ الدَّائِمَةَ عَلَى اَعْدَائِهِمْ وَ شَانِئِهِمْ وَ مُبْغِضِيهِمْ وَ مُنْكَرِي فِضَائِلِهِمْ وَ الْمَشْكُوكِينَ فِي
مَقَامَاتِهِمْ الْعَلِيَّةِ وَ الْمِحْمُودَةِ عِنْدَ رَبِّ الْعِزَّةِ تَعَالَى شَأْنُهُ وَ عَلَى اَعْدَاءِ شِيَعَتِهِمْ اِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ .
سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ , سَيِّدِي اِيَّهَا السَّبَبُ الْمَتَّصِلُ بَيْنِ الْاَرْضِ وَ السَّمَاءِ , مَنْ هُوَ اَوْلَى مِنْكَ مَنْ يُهَنَّا فِي هَذَا
الْيَوْمِ , يَوْمِ جَدِّكَ الْمَصْطَفَى وَ يَوْمِ جَدِّكَ الصَّادِقِ الْاَطْهَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَ عَلَى آلِكَ الْاَطْيَبِينَ الْاَطْهَرِينَ

فَلَيْتَكَ تَحَلُّوْا الْحَيَاةَ مَرِيْرَةً وَ لَيْتَكَ تَرْضَى وَ الْاِنَامُ غِيْضَابُ
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَ بَيْنَكَ عَامِرٌ وَ بَيْنِي وَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْاَمْرِ , مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ , وَ مَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ , سَيِّدِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ يَا
مَنْ اَحْسَنْتَ جَوَارِنَا وَ اَسَانَا جَوَارِكَ , وَ يَا مَنْ اَحْسَنْتَ صُحْبَتَنَا وَ اَسَانَا صُحْبَتِكَ , خَيْرُكَ الْيَنَا وَ اَصْلُ , وَ
شَرُّنَا الْيَلِكُ وَ اَصْلُ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و أبعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

كَانَتْ لِقَلْبِي أَهْوَاءٌ مُفْرَقَةٌ فَاسْتَجْمَعْتَ مَذْرَأَتَكَ الْعَيْنُ أَهْوَائِي
تَرَكْتُ لِلنَّاسِ دُنْيَاهُمْ وَ دِينَهُمْ حُبًّا لِذِكْرِكَ يَا دِينِي وَ دُنْيَائِي

كما هو دَيِّدَنَ بِمَجالسنا الماضية , في اول المجلس اتناول شطراً من الحديث الشريف المروي عن إمامنا الثامن و وُلِّيْنَا الضامن ابي الحسن الرضا صلوات الله و سلامه عليه , اقرأ المقطع الذي وَقَفْنَا عِنْدَهُ عِدَّةً مَجَالِسٍ وَ أَيْمَ الْكَلَامِ فِيمَا تَقَى مِنْهُ بِحَسَبِ مَا يَسْمَحُ بِهِ الْمَقَامُ , قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ (فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ , أَوْ يُمَكِّنُهُ اخْتِيَارَهُ , هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ , ضَلَّتْ الْعُقُولُ , وَ تَاهَتِ الْحُلُومُ , وَ حَارَتْ الْإِلْبَابُ , وَ حَسِبْتُ الْعَيْونَ , وَ تَصَاعَرَّتْ الْعُظْمَاءُ , وَ تَحَيَّرْتُ الْحُكَمَاءُ , وَ تَقَاصَرَّتِ الْحُلَمَاءُ , وَ حَصِرَتْ الْخُطَبَاءُ , وَ جَهَلْتُ الْإِلْيَاءُ , وَ كَلَّتْ الشُّعْرَاءُ , وَ عَجَزَتْ الْأُدْبَاءُ , وَ عَيَّتِ الْبُلْغَاءُ عَنِ الْوَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ , وَ فَضِيلَةَ مِنْ فَضَائِلِهِ , فَاقْرَأْتُ بِالْعَجْزِ وَ التَّقْصِيرِ , وَ كَيْفَ يُوَصَّفُ بِكُلِّهِ , أَوْ يُنَعَتُ بِكُلِّهِ , أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ , أَوْ يُوَجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَ يُغْنِي عَنْهُ , لَا , كَيْفَ وَ آتَى , وَ هُوَ بِحَيْثُ النَّجْمِ مِنْ يَدِ الْمُتَوَالِيينَ , وَ وَصَفِ الْوَاصِفِينَ , فَأَيُّ الْاِخْتِيَارِ مِنْ هَذَا , وَ آيِنَ الْعُقُولِ عَنِ هَذَا , وَ آيِنَ يُوَجَدُ مِثْلُ هَذَا) نَعَمْ يُوَجَدُ مِثْلُ هَذَا , آيِنَ يُوَجَدُ (اَنْظُنُونَ اَنَّ ذَلِكَ يُوَجَدُ فِي غير آل الرسول) اَنْظُنُونَ اَنَّ ذَلِكَ يُوَجَدُ فِي غير الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمَا ؟

في المجالس الماضية تَحَدَّثْتُ بِعَظْمِ الشَّيْءِ فِي بَيَانِ مَعْنَى هَذِهِ الْفَقَرَاتِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَ وَصَلَ بِنَا الْكَلَامَ فِي الْاِسْبُوعِ الْمَاضِي إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ , أَوْ فَضِيلَةَ مِنْ فَضَائِلِهِ) كُلُّ هَذِهِ الْقُدْرَاتِ الْعَقْلِيَّةِ وَ الْفِكْرِيَّةِ , كُلُّ هَذِهِ الْقُدْرَاتِ الْوَجْدَانِيَّةِ , كُلُّ هَذِهِ الْقُدْرَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي إِشَارَ إِلَيْهَا الْحَدِيثُ وَ تَحَدَّثْتُ عَنْهَا فِيمَا سَلَفَ مِنَ الْمَجَالِسِ الْمَاضِيَّةِ , كُلُّهَا فِي مَقَامِ الْعَجْزِ وَ كُلُّهَا فِي مَقَامِ أَهْمَا وَ قَفَّتْ لَا تُدْرِكُ شَيْئاً , مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ؟ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ وَ فَضِيلَةَ مِنْ فَضَائِلِهِ , وَ كَلِمَةَ (شَأْنٌ) وَ كَلِمَةَ (فَضِيلَةَ) جَاءَتْ نَكْرَةً غَيْرَ مُعْرَفَةً بِالْأَلْفِ وَ اللَّامِ وَ غَيْرَ مُعْرَفَةً بِالْإِضَافَةِ , لَمْ تُضَفْ إِلَى كَلِمَةٍ أُخْرَى , وَ جَاءَتْ مُنَوَّنَةً , وَ النُّكْرَةُ الْمُنَوَّنَةُ فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ تُشِيرُ إِلَى مَعْنَى الْوَحْدَةِ , إِلَى مَعْنَى الشَّيْءِ الْوَاحِدِ , كُلُّ أَوْلَئِكَ عَجَزُوا (عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ) يَعْنِي عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ وَاحِدٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةَ وَاحِدَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ , وَ أَشْرْتُ فِيمَا سَلَفَ إِلَى أَنَّ الْفَضَائِلَ وَ الشُّؤُونَ إِتْمَا هِيَ اِنْعِكَاسَاتُ وَ مَظَاهِرُ لَصِفَاتِ الْإِمَامِ , وَ صِفَاتُ الْإِمَامِ غَيْرُ ذَاتِ الْإِمَامِ , صِفَاتُ الشَّيْءِ غَيْرُ ذَاتِهِ , الشَّيْءُ لَهُ ذَاتٌ وَ لَهُذِهِ الذَّاتُ صِفَاتٌ , وَ لَهُذِهِ الصِّفَاتُ آثَارٌ , وَ الْكَلَامُ هُنَا أَنَّ هَذِهِ الْقُدْرَاتِ الْعَقْلِيَّةِ , أَنَّ هَذِهِ الْقُدْرَاتِ الْوَجْدَانِيَّةِ (ضَلَّتْ الْعُقُولُ

(قُدْرَاتٌ عَقْلِيَّةٌ (وَ تَاهَتْ الْحُلُومُ) الْحُلُومُ هِيَ الْعُقُولُ الَّتِي أُضِيفَ إِلَيْهَا الْعِلْمُ ، قُدْرَاتٌ عَقْلِيَّةٌ وَ عِلْمِيَّةٌ (وَ حَارَتْ الْاَلْبَابُ) قُدْرَاتٌ وَجْدَانِيَّةٌ فِي الْاِدْرَاكِ ، الْاَلْبَابُ ، الْقُلُوبُ (وَ حَسِنَتْ الْعِيُونَ) قُدْرَاتٌ حَسِيَّةٌ ، وَ هِيَ هَذِهِ مَصَادِرُ الْمَعْرِفَةِ عِنْدَ الْاِنْسَانِ ، مِنْ اَيْنَ تَنَاتَى الْمَعْرِفَةُ لِلْاِنْسَانِ ؟ اَلَيْسَ الْمَعْلُومَاتُ الْمَوْجُودَةُ فِي ذَهْنِ الْاِنْسَانِ مِنْهَا مَا هُوَ حَسِّيٌّ وَ الَّذِي يَنَاتَى مِنْ طَرِيقِ الْحَوَاسِ ، وَ مِنْهَا مَا هُوَ وَجْدَانِيٌّ وَ الَّذِي يَكُونُ مَكْمَنَهُ الْقَلْبُ ، وَ مِنْهَا مَا هُوَ عَقْلِيٌّ ، فِي عَقْلِ الْاِنْسَانِ ، وَ اَلَّا لَا يَحْمِلُ الْاِنْسَانُ مَعْلُومَاتٍ اُخْرَى ، اِمَّا اِنْ تَكُونُ حَسِيَّةً وَ اِمَّا اِنْ تَكُونُ وَجْدَانِيَّةً وَ اِمَّا اِنْ تَكُونُ عَقْلِيَّةً ، هَذِهِ الْقُدْرَاتُ الْمَوْجُودَةُ عِنْدَ الْاِنْسَانِ ، عَلَيَّ رَغْمَ اَنَّ الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ اِشَارَ اِلَى طَوَائِفٍ مِنَ النَّاسِ يَحْمِلُونَ قُدْرَاتٍ عَقْلِيَّةً فَائِقَةً (تَصَاغَرَتْ الْعُظْمَاءُ ، تَحَيَّرَتْ الْحُكْمَاءُ ، تَقَاصَرَتْ الْحُلَمَاءُ) هَؤُلَاءِ ، الْعُظْمَاءُ ، الْحُكْمَاءُ ، الْخُطَبَاءُ ، الْاَلْبَاءُ ، الشُّعْرَاءُ ، الْاُدْبَاءُ ، الْبُلَغَاءُ ، هَؤُلَاءِ يُنْتَلُونَ مَصَادِقَ مِنَ الْمَجْتَمَعِ الْبَشَرِيِّ مِمَّنْ يَحْمِلُونَ قُدْرَاتٍ عَقْلِيَّةً فَائِقَةً يَتَفَوَّقُونَ فِي قُدْرَاتِهِمُ الْعَقْلِيَّةِ وَ الْفِكْرِيَّةِ وَ الْعِلْمِيَّةِ عَلَيَّ غَيْرِهِمْ مِنْ اِبْنَاءِ جِنْسِهِمْ ، هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ عَاجِزُونَ (عَنِ الْوَلُوجِ فِي سَاحَةِ وَ فِي فَنَاءِ مَعْرِفَةِ ذَاتِ الْمَعْصُومِ فِي عَالَمٍ عَيْبِيٍّ بَجْهُولٍ بِالنِّسْبَةِ اِلَى مَدَارِكِنَا الْعَقْلِيَّةِ ، الْحَدِيثُ هُنَا عَنِ صِفَاتِ الذَّاتِ وَ عَنِ اَثَارِ هَذِهِ الصِّفَاتِ ، اَثَارِ هَذِهِ الصِّفَاتِ هِيَ الَّتِي لَا تَتَمَكَّنُ هَذِهِ الْقُدْرَاتُ الْعَقْلِيَّةُ وَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اَمْتَلَكُوا قُدْرَاتٍ عَقْلِيَّةً تَفَوَّقُوا فِيهَا عَلَيَّ غَيْرِهِمْ مِنْ اِبْنَاءِ الْبَشَرِ هُمْ يَقْفُونَ عَاجِزِينَ وَ قَاصِرِينَ عَنِ الْوَلُوجِ فِي سَاحَةِ وَ فِي فَنَاءِ مَعْرِفَةِ ذَاتِ الْمَعْصُومِ وَ مَعْرِفَةِ اَوْصَافِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ كُلَّمَا اَزْدَدْتُمْ تَفَكُّرًا كُلَّمَا اَزْدَدْتُمْ تَحْيِيرًا ، وَ هَذَا الْمَعْنَى رُبَّمَا مَرَارًا اَنَا اُشِيرُ اِلَيْهِ لَكِنْ اذْكُرْهُ لِاَجْلِ تَوْضِيحِ الْمَطْلَبِ وَ لِاَجْلِ تَوْضِيحِ الْمَعْنَى ، كَمَا اَنَّهُ جَاءَ فِي رَوَايَاتِنَا الشَّرِيفَةِ اَنَّ النَّمْلَةَ تَتَصَوَّرُ اَنَّ لِرَبِّهَا سُلَامِيَّتَيْنِ ، هَاتَانِ الشُّعْرَتَانِ فِي مُقَدِّمِ رَاسِهَا وَ اللَّتَانِ بِهِنَّ تَتَحَسَّسُ الْاَشْيَاءَ مِنْ حَوْلِهَا ، اَهْمُ شَيْءٍ فِي وُجُودِهَا ، فِي حَيَاتِهَا ، هَاتَانِ الشُّعْرَتَانِ ، لِاَنَّ النَّمْلَةَ بِهِنَّ تَتَحَسَّسُ الْاَشْيَاءَ مِنْ حَوْلِهَا ، فَهِيَ تَعْتَقِدُ . هَذِهِ النَّمْلَةُ . اَنَّ لِرَبِّهَا سُلَامِيَّتَيْنِ لِنَّهَا بَجِدُّ اَنَّ كَمَالَ حَيَاتِهَا فِي هَاتَيْنِ السُّلَامِيَّتَيْنِ وَ تَتَصَوَّرُ وَ تَعْتَقِدُ اَنَّ لِبَارِيهَا الْكَمَالَ ، وَ كَمَالَ بَارِيهَا بِحَسَبِ تَصَوُّرِهَا كَمَا يَقُولُ صَادِقُ الْعِتْرَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ ، اَنَّ النَّمْلَةَ تَعْتَقِدُ ، تَتَصَوَّرُ اَنَّ لِرَبِّهَا سُلَامِيَّتَيْنِ وَ اِعْتِقَادُهَا بِالنِّسْبَةِ لَهَا مُوَافِقٌ لَهَا ، مُنَاسِبٌ لَهَا ، نَحْنُ كَذَلِكَ مَا نَحْمَلُهُ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ لَأَتَمَّنَّا الْمَعْصُومِينَ هِيَ مِنْ هَذَا النِّحْوِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ، مَعْرِفَةً بِحَسَبِنَا ، مَعْرِفَةً قَاصِرَةً بِحَسَبِ الْقُدْرَاتِ الْعَقْلِيَّةِ الْقَاصِرَةِ الَّتِي نَحْمِلُهَا ، بِحَسَبِ الْقُدْرَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الْقَاصِرَةِ الَّتِي نَحْمِلُهَا ، قُدْرَاتِنَا تَصِلُ اِلَى حَدٍّ وَ تَقْفُ ، تَقْفُ عِنْدَ حَدٍّ

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و أبعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

مُعَيَّن , ذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مَرَارًا فِي الْمَجَالِسِ الْمَاضِيَةِ , أَنَّ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَ النَّبِيَّ الْأَعْظَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى بَسَاطِ النُّورِ , وَ النَّبِيُّ قَالَ لَهُ ادْنُ يَا جِبْرَائِيلُ , قَالَ (لَوْ دَنَوْتُ أَنْمَلَةً لَأَحْتَرَقْتُ) الْمَكَانَ الَّذِي , الْمَرْتَبَةُ الَّتِي وَقَفَ عِنْدَهَا الْعَقْلُ الْجِبْرَائِيلِيُّ وَ هُوَ اكْمَلُ الْعُقُولِ وَهُوَ الْعَقْلُ الَّذِي عَلَّمَ عُقُولَ الْأَنْبِيَاءِ , الْمُنْزَلَةَ الَّتِي وَقَفَ عِنْدَهَا الْعَقْلُ الْجِبْرَائِيلِيُّ كَيْفَ تَتَمَكَّنُ عُقُولُنَا أَنْ تَصِلَ إِلَى تَلَكُمُ الْمُنْزَلَةِ , هَلْ يُقَاسُ عَقْلٌ وَاحِدٌ مِنَّا بِعَقْلِ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ , هَذَا الْعَقْلُ الْمُتَكَمِّلُ فِي أَرْقَى مَرَاتِبِ الْعَقْلِ الْمَلَائِكِيِّ , اقْرَبِ الْعُقُولَ إِلَى الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَقْلُ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ , هَذَا الْعَقْلُ الَّذِي وَصَلَ إِلَى مَقَامِ (لَوْ دَنَوْتُ أَنْمَلَةً لَأَحْتَرَقْتُ) لِأَنَّ الْمَوْجُودَاتِ طُرًّا , الْمَلَائِكَةَ , الْأَنْبِيَاءَ , كُلَّهُمْ مِنْ دَرَجَةِ الْمُمْكِنِ الْأَدْنَى , وَ الْمُمْكِنِ الْأَدْنَى لَا يَتَجَاوَزُ إِلَى مَرَاتِبِ الْمُمْكِنِ الْأَعْلَى , الْمُمْكِنِ الْأَعْلَى فَقَطْ نَبِيُّنَا وَ آلِهِ الْأَطْهَارُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , الْمَرَاتِبُ فِي هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ مَرْتَبَةٌ وَاجِبُ الْوُجُودِ وَ هِيَ الْمَرْتَبَةُ الْمُخْتَصَّةُ بِالذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ , بَعِيْبُ الْغُيُوبِ , بِحَقِيْقَةِ الْعَمَاءِ الْإِلَهِيِّ الَّتِي لَا تَصِلُ الْعُقُولُ وَ لَا الْاَفْكَارُ وَ لَا حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ إِلَى ادْرَاكِ حَقِيْقَتِهَا وَ إِنَّمَا تَدُورُ عُقُولُ الْأَنْبِيَاءِ وَ تَدُورُ عُقُولُ الْمَلَائِكَةِ فِي الْفَنَاءِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ مَظَاهِرِ بَجَلِيَّاتِ اَسْمَاءِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ وَ مِثْلُ هَذِهِ الْمُبَاحِثِ نَحْنُ لَا نَزِيدُ الْوُلُوجِ فِي تَفَاصِيلِهَا , هَذِهِ الْمُبَاحِثُ مَوْكُولَةٌ إِلَى اَبْوَابِهَا وَ إِلَى مَظَاهِرِهَا .

فَعُقُولُ الْأَنْبِيَاءِ طُرًّا وَ عُقُولُ الْمَلَائِكَةِ طُرًّا إِنَّمَا هِيَ نَازِرَةٌ إِلَى اَسْمَاءِ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ , وَ الْعَقْلُ الْجِبْرَائِيلِيُّ مِنْ هَذَا الْمُمْكِنِ , مِنْ الْمُمْكِنِ الْأَدْنَى , لِأَنَّ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ , مَرْتَبَةُ الْمُمْكِنِ الْأَعْلَى مُخْتَصَّةٌ فَقَطْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ بِالْأَهْلِ الْمُعْصُومِينَ عَلَيْهِمْ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ .

عَلَى أَيِّ حَالٍ , كُلُّ هَذِهِ الْقُدْرَاتِ الْعَقْلِيَّةِ , كُلُّ هَذِهِ الْقُدْرَاتِ الْفِكْرِيَّةِ , كُلُّ هَذِهِ الْقُدْرَاتِ النَّفْسِيَّةِ عَلَى اِخْتِلَافِ دَرَجَاتِ نَبُوغِهَا وَ بَرَاعَتِهَا وَ مَعَ اِخْتِلَافِ وَقَادَةِ ذَهْنِهَا وَ ذِكَايَتِهَا , كُلُّهَا عَاجِزَةٌ (عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ) عَنْ الْوَصْفِ الْحَقِيقِيِّ لِأَنَّ الْوَصْفَ الْكَلَامِيَّ أَوْ اللَّسَانِيَّ , كُلُّنَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَتَحَدَّثَ بِحَسَبِ قُدْرَتِهِ الْفِكْرِيَّةِ , بِحَسَبِ قُدْرَتِهِ الْكَلَامِيَّةِ , قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَتَحَدَّثَ شَيْئًا عَنِ الْاِئِمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ لَكِنْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ - بِقِيَاسِ أَهْلِ اللَّهِ - مَعْرِفَةٌ اِطْفَالِيَّةٌ , هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ مِنَ النَّحْوِ اِطْفَالِيَّ , كَمَا أَنَّ هَذَا الْوَلَدَ يُدْرِكُ أَنَّ لَفْظَةَ (مَامَا) تَدُلُّ عَلَى أُمِّهِ , هَذِهِ الْمَرْأَةُ الَّتِي تَحْنُو عَلَيْهِ , الَّتِي تُرَضِعُهُ , أَمَا إِنَّهُ هَلْ يَعْرِفُ قِيَمَةَ أُمِّهِ ؟ هَذَا الْوَلَدُ الرَّضِيعُ يَعْرِفُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ , هَذَا الْوَلَدُ الَّذِي تَحْمِلُهُ أُمُّهُ عَلَى صَدْرِهَا يَعْرِفُ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ , أَنْ يَقُولَ لَهَا (مَامَا) هَذِهِ الْوَلَدَةُ الَّتِي يَقُولُهَا لِأُمِّهِ , يَلْفِظُهَا وَ يَعْرِفُ أَنَّ هَذِهِ الْوَلَدَةُ تَدُلُّ عَلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي تُرَضِعُهُ , الَّتِي تَحْنُو عَلَيْهِ , الَّتِي تَرَأْفُ بِهِ , أَمَا إِنَّهُ هَلْ يَعْرِفُ حَقِيقَةَ مَنْزِلَةِ الْأُمِّ بِالنِّسْبَةِ لَهُ ؟ لَا يَعْرِفُ هَذَا الْوَلَدُ , مَعْرِفَةٌ اِطْفَالِيَّةٌ , بِحُدُودِ مَعْرِفَةِ الْاِلْفَازِ وَ دَلَالَةِ هَذِهِ الْاِلْفَازِ عَلَى الْمَعَانِي

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و أبعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

و بِحُدُودِ مَعْرِفَةٍ اَنَّ هَذَا الشَّخْصَ هُوَ الَّذِي يَنْفَعُهُ , غَايَةٌ مَا تَصِلُ اِلَيْهِ مَدَارِكُنَا فِي مَعْرِفَةِ الْمَعْصُومِ , حَتَّى اصْحَابِ الشُّهُودِ وَ حَتَّى اَرْبَابِ الْكُشْفِ وَ حَتَّى اصْحَابِ الْمَعَايِنَاتِ , غَايَةٌ مَا يُدْرِكُونَ مِنَ الْمَعَانِي يُدْرِكُونَ بِحَسْبِهِمْ وَ هَذِهِ مَعْرِفَةٌ اِطْفَالِيَّةٌ , غَايَةٌ مَا تُدْرِكُ , تُدْرِكُ اَنَّ هَذِهِ الْاَلْفَاظُ تُدَلُّ عَلَى الْمَعَانِي الْكُذَائِيَّةِ , وَ غَايَةٌ مَا تُدْرِكُ , تُدْرِكُ اَنَّ نَفَعَنَا وَ اَنَّ فَائِدَتَنَا وَ اَنَّ هُدَانَا فِي هَذِهِ الْجِهَةِ , فِي الْاِمَامِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , وَ غَايَةٌ مَا تَتَرَقَّى مَرَاتِبُ الْمَعْرِفَةِ فِي حُدُودِ هَذِهِ الْمَعَانِي , اَمَّا حَقِيقَةُ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , هَذِهِ الْحَقِيقَةُ الَّتِي عَبَّرَتْ عَنْهَا الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ (اِنَّهُ مَمْسُوسٌ فِي ذَاتِ اللهِ) وَ هَذَا الْحَدِيثُ مَنْقُولٌ فِي كُتُبِ الْخَاصَّةِ وَ الْعَامَّةِ (لَا تَسْبُوْا عَلِيًّا فَاِنَّهُ مَمْسُوسٌ فِي ذَاتِ اللهِ) هَذِهِ الْحَقِيقَةُ الَّتِي مُسَّتْ فِي ذَاتِ اللهِ (مَمْسُوسٌ فِي ذَاتِ اللهِ) يَعْنِي اَنَّ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ حَقِيقَةٌ قَدْ فَتَتْ فِي الذَّاتِ الْاِلَهِيَّةِ بِالْمَعْنَى الْحَقِيقِي لَا بِمَعْنَى الْفَنَاءِ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ اَهْلُ الْعِرْفَانِ وَ اَنَّ الْاِنْسَانَ يَتِمَكَّنُ اِنْ يَصِلَ اِلَى مَعْنَى الْفَنَاءِ , هَذَا الْفَنَاءُ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ اَهْلُ الْمَعْرِفَةِ فِي كُتُبِ الْعِرْفَانِ , فِي كُتُبِ السُّلُوكِ , فِي كُتُبِ الْاِحْلَاقِ , هَذَا فَنَاءٌ مَجَازِيٌّ وَ الْاَبْقَى عَوَاطِفِ الْاِنْسَانِ وَ تَبَقِيَ مَدَارِكُ الْاِنْسَانِ مَحْدُوْدَةٌ بِحَدِّهِ , اَمَّا الذَّاتُ الْمَعْصُومِيَّةُ هِيَ الذَّاتُ الَّتِي فَتَتْ فِي الذَّاتِ الْاِلَهِيَّةِ , فَهَذِهِ الذَّاتُ الَّتِي فَتَتْ فِي الذَّاتِ فَكَانَتْ ذَاتًا مَمْسُوسَةً فِي ذَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَا يَتِمَكَّنُ الْعَقْلُ الْبَشَرِي , هَذَا الْوَعَاءُ , هَلْ يُمَكِّنُ اِنْ نَضَعَ الْبَحْرَ فِي اَبْرِيْقٍ ؟ لَا يُمْكِنُ ذَلِكَ , الذَّاتُ الْعَلَوِيَّةُ , الذَّاتُ الْمَهْدُوِيَّةُ , الذَّاتُ الزُّهْرَائِيَّةُ , الذَّاتُ الْمَصْطَفَوِيَّةُ , الذَّاتُ الْحُسَيْنِيَّةُ , هَذِهِ الذَّوَاتُ الْمَقْدُوسَةُ , هَذِهِ ذَوَاتُ فَتَتْ فِي ذَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى , فَتَتْ فِي صِفَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى , ذَوَاتُ فَتَتْ فِي اللهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَ تَعَالَى شَأْنُهُ الْاِقْدَسُ , فَحِيْنَمَا فَتَتْ كَانَتْ سَعْتُهَا بِسَعَةِ اللهِ , اَلَيْسَ الْحَدِيثُ الْقُدْسِي (اِنَّ اَرْضِي وَ سَمَاوَاتِي لَا تَسْعُنِي وَ يَسْعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ) اَيُّ قَلْبٍ هَذَا , قَلْبِي اَوْ قَلْبِكَ ؟ هَذَا قَلْبُ صَاحِبِ الْاَمْرِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ الَّذِي يَسْعُ وَ الْاَلَّ لَيْسَ قَلْبِي وَ لَا قَلْبِكَ الَّذِي يَسْعُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى (لَا تَسْعُنِي اَرْضِي وَ لَا سَمَاوَاتِي وَ يَسْعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ) هَذَا قَلْبُ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , هُوَ هَذَا الْقَلْبُ الَّذِي يَسْعُ اللهُ , هَذَا الْقَلْبُ الَّذِي يَسْعُ اللهُ هُوَ الْقَلْبُ الَّذِي فَتَى فِي اللهِ وَ الْاَكْيَفُ وَسِعَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى , قَلْبُهُ , وَ لِذَلِكَ وَرَدَ فِي الْاِحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ اَنَّ الْاِمَامَ الْمَعْصُومَ قَلْبُ اللهِ وَ الرِّوَايَةُ فِي تَوْحِيدِ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ رِضْوَانَ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ , اَنَّ الْاِمَامَ الْمَعْصُومَ قَلْبُ اللهِ , وَ نَفْسُ الْمَعْنَى , هُنَاكَ تَرَابُطٌ وَاضِحٌ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ , الْاِمَامِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ قَلْبُ اللهِ , وَ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ , اِنَّهُ لَا تَسْعُنِي اَرْضِي وَ لَا سَمَاوَاتِي وَ وَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ , فَهَذَا الْقَلْبُ الَّذِي وَسِعَ اللهُ قَلْبُ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمَا , فَقَلْبُ هَذِهِ السَّعَةِ ,

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و أبعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

قَلْبٌ بِهَذَا الْاِدْرَاكِ , قَلْبٌ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ , كَيْفَ تَتَمَكَّنُ هَذِهِ الْقُلُوبُ الْمِظْلَمَةُ الَّتِي تُحْمَلُهَا اِنْ تَقَرَّبَ مِنْ سَاحَةِ فَنَائِهِ ؟ اَبَدًا لَا يَكُونُ ذَلِكَ , لَا يَكُونُ الْبَحْرُ فِي اَبْرِيقٍ , هَلْ تَتَمَكَّنُ اِنْ تَجْمَعُ الْبَحْرَ فِي كَوْزٍ , يُمْكِنُ لِلْاِنْسَانِ اِنْ يَجْمَعُ الْبَحْرَ فِي كَوْزٍ , الْكَوْزُ يَأْخُذُ شَيْئًا مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ وَ لَا الْبَحْرُ يَنْقُصُ وَ لَا يُؤَثِّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ لَكِنْ الْكَوْزُ يَبْقَى عَاجِزًا عَنْ اَنْ يَحْمِلَ شَيْئًا اَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ , نَنْظُرُ الْكَوْزَ فَنَجِدُهُ مَمْلُوءًا بِالْمَاءِ وَ لَوْ اَضْفْنَا اِلَيْهِ شَيْئًا لَا يَسْتَقِرُّ ذَلِكَ الْمَاءُ بَلْ يَبْدَأُ الْمَاءُ يَنْضَحُ مِنْ جَوَانِبِ الْكَوْزِ , يَفِيضُ الْمَاءُ حَيْثُذَ لَكِنْ الْبَحْرُ يَبْقَى عَلَى سَعْتِهِ وَ يَبْقَى الْمَوْجُودُ فِي هَذَا الْكَوْزِ لَا يُمَثِّلُ شَيْئًا مِنْ حَقِيقَةِ الْبَحْرِ , حَقِيقَةُ الْبَحْرِ لَيْسَ فِي مَائِهِ فَقَطْ , الْبَحْرُ مَوْجُودٌ فِيهِ اَشْيَاءٌ وَ اَشْيَاءٌ وَ مَوْجُودٌ فِي اَعْمَاقِهِ اسْرَارٌ كَثِيرَةٌ لَا تَوْجِدُ فِي هَذَا الْكَوْزِ , هَذَا الَّذِي نَكْتَبُهُ وَ نَأْخُذُهُ مِنْ مَعْرِفَتِنَا بِأَهْلِ الْبَيْتِ فِي اَرْقَى دَرَجَاتِهَا بِهَذَا الْقَدْرِ وَ أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ , وَ الْاِمْتِلَافُ كَمَا يَقُولُ الْحُكَمَاءُ اَنَّهَا تُقَرَّبُ مِنْ وَجْهِهِ وَ تُبْعَدُ مِنْ وَجْهِهِ آخَرَ , هَذَا الْمِثَالُ الَّذِي نَذَكُرُهُ قَدْ يُقَرَّبُ الْمَعْنَى مِنْ وَجْهِهِ الْاَنَّ اِنَّهُ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ يُبْعَدُ الْمَعْنَى مِنْ وَجْهِهِ آخَرَ لَكِنْ بِالنَتِيْجَةِ مَاذَا نَصْنَعُ فِي الْحَدِيثِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَعَانِي , لَا بَدَّ اِنْ نَلَجْنَا اِلَى الْاِمْتِلَافِ وَ لَا بَدَّ اِنْ نَلَجْنَا اِلَى هَذِهِ الْاَلْفَاظِ الْقَاصِرَةِ الَّتِي نَتَلَفَّظُ بِهَا لِأَنَّ هَذِهِ الْاَلْفَاظَ الْمَحْدُودَةَ بِحُدُودِنَا , الْمَعَانِي وَ التَّصَوُّرَاتِ الَّتِي نَفْهَمُهَا مِنْ الْاَلْفَاظِ بِحُدُودِ التَّصَوُّرَاتِ وَ الْمَفَاهِيمِ وَ الْمَعَانِي الْمَطْبُوعَةِ فِي اِذْهَانِنَا وَ كُلِّ ذَلِكَ مَحْدُودٌ , فَحَيْثُذَ تَكُونُ الْاَلْفَاظَ الْمَحْدُودَةَ وَ تَكُونُ الْمَعَانِي الْمَحْدُودَةَ وَ حَيْثُذَ تَحْتَجِرُ الْاِذْهَانَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ (وَصَفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ , اَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ) صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ .

(وَصَفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ , اَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ) فَبَعْدَ اِنْ وَقَفْتَ الْعُقُولَ , وَقَفْتَ الْمِدَارَكَ قَاصِرَةً (فَأَقْرَبْتَ بِالْعَجْزِ وَ النَّقْصِيرِ) أَقْرَبْتَ اَنَّهَا عَاجِزَةٌ وَ أَقْرَبْتَ اَنَّهَا قَاصِرَةٌ , أَقْرَبْتَ اَنَّهَا تَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ لَا تَتَمَكَّنُ اِنْ تَتَجَاوَزُهُ وَ (لَوْ دَنَوْتُ اَنْمَلَةً لَاحْتَرَقْتُ) جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ هَذَا الْمَعْنَى , اِذْنَ مَاذَا تَقُولُ عَقُولِنَا وَ مَاذَا تَقُولُ قُلُوبِنَا الْقَاصِرَةَ وَ الْمَحْدُودَةَ وَ الْمُقَيَّدَةَ بِقِيُودِ عَالَمِ الطَّبِيعَةِ وَ الْمُثْقَلَةَ بِاَثْقَالِ عَالَمِ الدُّنْيَا وَ بِاَثْقَالِ الذُّنُوبِ الَّتِي نَرْتَكِبُهَا , اَلَيْسَ الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ تَقُولُ اَنَّ الْاِنْسَانَ اِذَا ارْتَكَبَ ذَنْبًا فَقَدْ شَيْئًا مِنْ عَقْلِهِ لَا يَعُودُ اِلَيْهِ , مَقْصُودُ الْعَقْلِ هُنَا الْعَقْلُ الَّذِي يُدْرِكُ بِهِ الْاِنْسَانُ حَقَائِقَ الْاَشْيَاءِ لَا هَذَا الْعَقْلَ التَّجْرِبِيَّ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ فِي الْحَيَاةِ فَتَتَمَكَّنُ مِنْ جَلْبِ الْمَنْفَعَةِ وَ دَفْعِ الْمَضَرَّةِ الْحَيَاتِيَّةِ , هَذَا عَقْلٌ تَجْرِبِيٌّ نَاشِئٌ مِنْ التَّجْرِبَةِ , مِنْ التَّجْرِبَةِ الَّتِي نَحْنُ عِشْنَاهَا وَ مِنْ تَجْرِبَةِ النَّاسِ الَّذِينَ عَاصَرْنَاهُمْ وَ مِنْ قِرَاءَتِنَا لِلتَّارِيخِ وَ لِذَلِكَ كَلَّمَا اَزْدَادَ الْاِنْسَانَ اِطْلَاعًا عَلَى التَّارِيخِ كَلَّمَا اَزْدَادَتْ تَجْرِبَتُهُ , اَلَيْسَ يَقُولُ الْحُكَمَاءُ وَ اَهْلُ الدَّرَايَةِ هَكَذَا , كَلَّمَا عَرَفَ الْاِنْسَانُ تَارِيخَ سَنَةٍ كَلَّمَا اَزْدَادَ عُمْرُهُ سَنَةً , اِذَا عَرَفَ الْاِنْسَانُ تَارِيخَ سَنَةٍ وَاحِدَةً اَزْدَادَ عُمْرُهُ سَنَةً وَاحِدَةً اَيْضًا , اِذَا عَرَفَ التَّارِيخَ كُلَّهُ فَكَأَنَّ الْاِنْسَانَ عَاشَ تِلْكَ الْعُصُورَ بِكَامِلِهَا , هَذَا الْعَقْلُ التَّجْرِبِيٌّ لَيْسَ هُوَ هَذَا الْعَقْلُ الَّذِي يُفَقِّدُ بَارْتِكَابَ الذُّنُوبِ بَلْ رُبَّمَا يَزْدَادُ الْعَقْلَ التَّجْرِبِيَّ كَمَا هُوَ الْعَقْلُ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ , هَذَا

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و أبعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

الذي تُعَبِّرُ عنه الروايات انه النكراء , النكراء هو هذا العقل التجريبي الذي يَحْمِلُهُ الانسان , معاوية عندهُ
بِجَرَّةٍ , و على اساس التجربة التي يَحْمِلُهَا , و لذلك المنقول عن معاوية لعنة الله عليه انه كان في كل يوم
يُحْصِّصُ ساعات بل يَذْكُرُ المسعودي و غير المسعودي من المؤرِّخين انَّ معاوية يُحْصِّصُ في كل يوم ثَمَانِ
ساعات لقراءة تاريخ الملوك , في كل يوم يُحْصِّصُ ثَمَانِ ساعات لقراءة تاريخ الملوك السابقين من ملوك
الاكاسرة , من ملوك القياصرة , من ملوك الدول اسابقة التي حَكَمَتْ في مُخْتَلَفِ بقاع الارض , في كل يوم
ثَمَانِ ساعات و لذلك السبب في خبرته الواسعة و لذلك لا يُقاس بمعاوية في الدهاء و الحيلة الا عبد الملك
بن مروان و كان يَسِيرُ على نفس هذه السيرة , و المأمون لعنة الله عليه ايضاً كان يُقاس و يُمَاتَلُ بمعاوية من
خلفاء بني العباس , ايضاً المأمون كان يَهْتَمُّ بهذه القضية بنحو واضح و هو اول مَنْ اشاع حركة الترجمة و
انتفع من الكتب المترجمة كثيراً , الآن لا نريد الدخول في حياة هؤلاء الخلفاء لعنة الله عليهم لكن مقصودي
انه كُلُّمَا اذْتَبَّ الانسانُ ذنباً فَقَدَ شيئاً من عقله لا يعود اليه ابداً , و كُلُّمَا ضَحَكَ الانسانُ ضحكةً , يعني
ضحكةً ليس في محلِّها , و كُلُّمَا ضَحَكَ الانسانُ ضحكةً مُجَّ في عقله بِحُجَّةٍ , و هذه المِحَّة التي يُمَجُّ بها
حينئذ لا يُصَحِّحُ عقله بعد هذه المِحَّة التي مُجَّ بها عقله , و امثال هذه الروايات موجود في كتبنا الحديثية
الشريفة المروية عن ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و هكذا مَنْ فَقَدَ حِسّاً فَقَدَ عقلاً , و
فَقَدَ الحواسَّ له معينان , هناك فَقَدَ للحواس انَّ الحاسَّة تُفَقَدُ من الانسان كهذا الذي يَفَقَدُ حاسَّة السَّمع
مثلاً فلا يكون سَمِيعاً , لا يَسْمَعُ , هذا الفَقْدُ الفسلجي , الفقد العضوي للانسان , حينما يَفَقَدُ هذه
الحاسَّة من بدنه , و هناك فَقَدَ للحواس حينما يَسْتَعْلُ هذه الحواس و حينما يوظف هذه الحواس في سبيل
تَحْصِيلِ الامور التافهة , هذا ايضاً قتلُ لِحَواسِّ الانسان , لِماذا تقول الروايات في وَصْفِ المؤمن انَّ المؤمن اذا
نظَرَ نظراً باعتبار و نظره عِبْرَةٌ , و لِماذا وَرَدَ في الاحاديث الشريفة انك لا تُشْرِكُ نظركَ هنا و هناك , و
هذا يُوَثِّرُ قطعاً . الآن ليس الحديث عن هذا . على قوة النظر و يُوَثِّرُ حتى على مسألة الادراكات العلمية و
لذلك الآن حتى في علم النفس و في العلوم الروحانية المعاصرة مسألة الاطراق و انَّ كان هذا في احكامنا و
آدابنا الشرعية موجودة , مسألة الاطراق و عَدَمُ تَشْتِيتِ النظرَ للاشياء المختلفة , عَدَمُ تَشْتِيتِ النظرَ
للاشياء المختلفة يُوَدِّي الى قوة ذهن الانسان و الى قوة ادراك الانسان و لذلك من جُملة الرياضات التي
يُمارسها اصحاب الرياضات الروحانية دائماً تركيز النظر على نقطة واحدة , في حال مَشِيهِ , في حال حَرَكَتِهِ ,
في حال جُلُوسِهِ , تركيز النظر على نقطة واحدة و هذا هو الادب الذي اشارت اليه الروايات , انه
يُسْتَحَبُّ للانسان اذا سارَ ان يسيرَ مُطَرِّقاً , و احكام النظر الحرام و هذه المسائل تُصَبُّ في هذا الباب ,
الآن ليس الحديث عن هذا الموضوع , هذا موضوع بِحَاجَةٍ الى تفصيل لَسْنَا بِصَدَدِهِ لكن مقصودي انَّ

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و ابعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

الانسان اذا فَقَدَ حِسًّا . كما تقول الرواية الشريفة . فَقَدَ عَقْلًا , بِفَقْدِهِ حِسًّا يَفْقَدُ عَقْلًا , اذا ضَحَكَ
ضحكة في غير محلِّها , ايضاً فَقَدَ شيئاً من عقله , اذا اذنب ذنباً فَقَدَ شيئاً من عقله لا يعود اليه ابداً , هذه
كُلُّها تُشير الى ذلك العقل الذي يَتِمَكَّنُ من ادراك حقائق الاشياء لا الى العقل التجريبي , ربّما في بعض
الاحيان اختلال الحواس يؤثّر على العقل التجريبي , على اي حال انا لا اريد الدخول في مثل هذه المسائل
, مقصودي كُله انّ الانسان بكلّ مُدركاته مع وجود هذه الموانع الكثيرة , تبقى ادراكاته , تبقى معارفه
محدودة و لا يَتِمَكَّنُ ان ينفذ الى ساحة و الى فناء معرفة حقيقة المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و كل
ما نَعْرَفُه بِحَسَبنا و بِحدودنا القاصرة (عن وَصْفِ شَأْنٍ من شَأْنِهِ , او فَضِيلَةٍ من فَضَائِلِهِ , فَافْتَرَّتْ
بالعجزِ و التّقصير) ثم يقول الإمام مُستفهماً على نحو الاستفهام الاستنكاري , هذا في البلاغة معروف
, الاستفهام الاستنكاري انّ المتكلم يأتي بالكلام على صيغة الاستفهام لكنّ الاستفهام باعتبار المراد منه
طلبُ الفهم , لِماذا يُقال له استفهام , حينما اقول من هذا , من ذلك ؟ هذا يُقال له استفهام , الجُملة
حينما تبتديء باسمٍ من اسماء الاستفهام , بأحد ادوات الاستفهام يُقال لهذه الجُملة جُملة استفهامية ,
استفهامية ما المقصود منها ؟ يعني انّ الانسان بهذه الجُملة يطلبُ الفهم , استفهام , استفعال , ما كان
على وَجْهِ الاستفعال في اللغة يكون على نحو الطلب , استخراج , عندما نقول استخراج النفط من الارض
يعني انّ الانسان يطلب اخراجه صيغة استفعال انّ الانسان يطلب هذا الامر , استفهام انّ الانسان يطلبُ
الفهم , لكن هناك استفهام استنكاري تأتي الجُملة استفهامية لكن ليس قصد المتكلم هنا انه يطلبُ الفهم
في هذه المسألة و إنّما يستنكرُ على السامع و لذلك هنا الإمام يستفهمُ مُستنكراً (و كيف يوصفُ بكُله ,
او يُنَعَتُ بِكُنْهِهِ) هنا ليس على نحو طلبِ الفهم , يعني الإمام هنا لا يسأل , يقول انه كيف يوصفُ
الإمام بكُله و إنّما يستنكرُ على اولئك الذين يقولون انّ الإمام صلوات الله و سلامه عليه يمكن ان يوصفَ
بكُله (و كيف يوصفُ بكُله , او يُنَعَتُ بِكُنْهِهِ) واضح , يعني بكلّ شؤوناته , بكلّ حقيقته (او يُنَعَتُ)
او يُنَعَتُ هو ايضاً الصفة , تقول وَصَفَ , و تقول نَعَتَ , و المعنى واحد (او يُنَعَتُ بِكُنْهِهِ)
و الكُنْهُ حقيقة الشيء , يعني لا يمكن ان يوصفَ المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لا يمكن ان يُنَعَتَ
بكُنْهِهِ على نحو الحقيقة لا على نحو هذه المعرفة المحدودة التي حَمَلُها و الّا نحن لا نقول بأنّ باب العلم
مَسدودٌ في وَجْهِ الانسان , باب العلم مفتوح في وَجْهِ الانسان , ربّما هناك من المدارس الفلسفية , ربّما هناك
من النظريات الفلسفية التي تقول انّ باب العلم , انّ باب المعرفة مَسدود في وَجْهِ الانسان , نحن لا نعتقد
بهذا المعنى , نقول انّ باب العلم , انّ باب المعرفة مفتوح في وَجْهِ الانسان لكن نقول انّ هذه المعرفة ليس

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و أبعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

على اطلاقها و إنما بِحُدُودِ الْإِنْسَانِ , فَبَابُ الْعِلْمِ وَ بَابُ الْمَعْرِفَةِ مَفْتُوحٌ فِي وَجْهِ الْإِنْسَانِ لَكِنْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ وَ هَذَا الْعِلْمُ بِحُدُودِ الْإِنْسَانِ لَا بِحُدُودِ ادْرَاكِ الْحَقِيقَةِ وَ إِنَّمَا بِحُدُودِ هَذِهِ الْقِيُودِ وَ بِحُدُودِ هَذِهِ الْمُنْزَلَةِ الَّتِي يَعْيشُهَا هَذَا الْإِنْسَانُ (وَ كَيْفَ يُوَصِّفُ بِكُلِّهِ , أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ , أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ) لَيْسَ الْكَلَامُ هُنَا عَنْ وَصْفِهِ بِكُلِّهِ , لَيْسَ الْكَلَامُ هُنَا عَنْ نَعْتِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ بِكُنْهِهِ بَلْ وَصَلَ الْحَدِيثُ (أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ) نَحْنُ أَصْلًا لَا نَفْهَمُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ عَلَى نَحْوِ الْحَقِيقَةِ , لَا عَلَى هَذَا النَحْوِ الظَّاهِرِيِّ مِنَ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي نَحْمِلُهَا وَ نَتَمَكَّنُ مِنَ الْوَصُولِ إِلَيْهَا (أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ , أَوْ يُوَجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَ يُغْنِي عَنْهُ , لَا , كَيْفَ وَ أَنَّى وَ هُوَ بِحَيْثُ النَّجْمِ مِنْ يَدِ الْمُتَوَالِيَيْنِ وَ وَصَفِ الْوَاصِفَيْنِ) وَ الرِّوَايَةُ فِي غَايَةِ الدَّقَّةِ هُنَا , تَقُولُ (وَ هُوَ بِحَيْثُ النَّجْمِ) هُنَا عَلَى نَحْوِ الْمَثَالِ , عَلَى نَحْوِ التَّشْبِيهِ وَ الْمِثَالَةِ , إِنَّ الْإِمَامَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ بِالنِّسْبَةِ لِعَقُولِ الْبَشَرِ , بِالنِّسْبَةِ لِمَدَارِكِ الْبَشَرِ مِثْلَ هَذَا النَّجْمِ بِالنِّسْبَةِ لِيَدِ الْإِنْسَانِ , هَذِهِ الْيَدُ تَصِلُ إِلَى النَّجْمِ ؟ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَصِلَ , هُنَاكَ مَوَانِعُ وَ الْقُصُورُ هُنَا فِي الْيَدِ وَ الْآ لَا يَعْنِي أَنَّ النَّجْمَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُوَصَلَ إِلَيْهِ لَكِنَّ الْقُصُورَ فِي الْيَدِ , الْيَدُ قَاصِرَةٌ , الْيَدُ لَا تَتَمَكَّنُ أَنْ تَمْتَدَّ حَتَّى تَصِلَ , تَخْرُقُ هَذِهِ الْإِفْلَاكُ وَ تَخْرُقُ هَذِهِ الْمَسَافَاتِ الشَّاسِعَةَ فِي هَذِهِ الْمَجْمُوعَاتِ الْفَضَائِيَّةِ الْهَائِلَةِ وَ تَصِلُ إِلَى النُّجُومِ , الْقُصُورُ , الْعِجْزُ فِي الْيَدِ , قَالَ (وَ وَصَفِ الْوَاصِفَيْنِ) يَعْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ الْجَالِسَ هُنَا عَلَى الْأَرْضِ يَتَمَكَّنُ أَنْ يَصِفَ حَقِيقَةَ النَّجْمِ , رُبَّمَا الْآنَ بَعْدَ تَطَوُّرِ الْعُلُومِ وَ بَعْدَ اخْتِرَاعِ التَّلِيْسْكُوبَاتِ وَ بَعْدَ اخْتِرَاعِ الْمَرْكَبَاتِ الْفَضَائِيَّةِ رُبَّمَا تَمَكَّنَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَصِفَ النُّجُومَ وَ أَنْ يَصِفَ الْكُوكَبَاتِ أَمَّا الْإِنْسَانُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ , الْكَلَامُ هُنَا عَنِ الْإِمْتِلَةِ الْعُرْفِيَّةِ وَ إِنَّ كَانَ الْإِنْسَانُ عَلَى رِغْمِ هَذَا التَّطَوُّرِ الْعِلْمِيِّ لَمْ يَكُنْ قَدْ ادْرَكَ شَيْئًا لِحَدِّ الْآنَ لَكِنَّ الْإِنْسَانَ الْمَوْجُودَ عَلَى الْأَرْضِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ قَدْ سَمِعَ أَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ طَالَعَ أَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ عَرَفَ أَوْ دَرَسَ بِأَنَّ هَذِهِ النُّجُومَ كَبِيرَةٌ وَ أَكْبَرُ مِنَ الْأَرْضِ , الْكَثِيرُ مِنْهَا أَكْبَرُ مِنَ الْأَرْضِ , حِينَمَا يَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ وَ يَنْظُرُ إِلَى هَذَا النُّورِ الْقَلِيلِ الضَّئِيلِ يَتَصَوَّرُ أَنَّ هَذَا النُّورَ أَكْبَرُ مِنَ الْأَرْضِ ؟ وَ أَنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ هِيَ النُّجْمَةُ وَ إِنَّمَا هَذَا الضُّوءُ الدَّاخِلُ مِنَ خِلَالِ الْغُلَافِ الْغَازِيِّ , يَتَصَوَّرُ هَكَذَا ؟ هَذَا الضُّوءُ الَّذِي نَرَاهُ , كَمَا يَقُولُ الْفَلَكِيُّونَ رُبَّمَا بَعْضُ هَذِهِ الْأَضْوَاءِ مَلَائِينَ السَّنِينَ الضُّوئِيَّةِ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْنَا وَ الْآنَ نَرَاهُ , يَعْنِي الْإِنْسَانَ الْجَالِسَ هُنَا عَلَى الْأَرْضِ يَتَمَكَّنُ مِنْ وَصْفِ هَذِهِ الْأَجْرَامِ السَّمَاوِيَّةِ ؟ أِبْدًا , الْآنَ فِي تَطَوُّرِ الْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ وَ بَعْدَ اخْتِرَاعِ هَذِهِ الْأَلَاتِ الَّتِي اعَانَتْ عَلَى كَشْفِ كَثِيرٍ مِنَ الْحَقَائِقِ الْفَضَائِيَّةِ , بَعْدَ كُلِّ هَذَا وَ لَا زَالَ الْإِنْسَانُ لَا يُدْرِكُ شَيْئًا إِلَى الْآنَ لَكِنْ بَعْدَ هَذَا حَدَثَتْ تَصَوُّرَاتٌ فِي آذَانِ النَّاسِ عَنِ النُّجُومِ وَ عَنِ الْكُوكَبَاتِ وَ عَنِ مَا يَحْدُثُ فِي السَّمَاءِ , حَدَثَتْ بَعْضُ الشَّيْءِ مِنَ التَّصَوُّرَاتِ , حَدَثَتْ بَعْضُ الشَّيْءِ مِنَ التَّخَيُّلَاتِ الْمُسْتَنْدَةِ إِلَى بَعْضِ

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و أبعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

المعلومات في اذهاننا , اما اذا كان الانسان هكذا على سطح الارض من دون ان يَصِلَ الى هذه المعلومات , هذه المعلومات الجزئية و ينظر الى هذه النجوم في السماء , يَتَمَكَّنُ من وَصْفِهَا حَقِيقَةً ؟ يَتَخَيَّلُ انّ هذه النجوم اشياء لامعة في هذه السماء الزرقاء و التي تكون مُظْلَمَةٌ في الليل و هذه اشياء رُصِّعَتْ بِهَا السماء , بِهَذَا التَّصَوُّرِ السَّادِجِ .

فالإمام يريد ان يقول انّ الذي تَتَّصَوَّرُونَهُ من معرفة المعصوم هو مثل هذا , و لذلك يقول صلوات الله و سلامه عليه (لا , كيف و اتي) اتي بكيف هنا و اتي بآني لتَشْدِيدِ الاستفهام الاستنكاري (لا , كيف و اتي و هو بِحَيْثُ النَجْمِ من يَدِ الْمُتَنَاوِلِينَ) هذه اليَدُ تَصِلُ الى النجم ؟ ابدأ , لأَنَّهَا قَاصِرَةٌ , و الّا لا يعني انّ الوصول الى النجم ليس مُمكِنًا لكن هذه اليد الآء , قَاصِرَةٌ لا تَتَمَكَّنُ ان تُمَسِكَ بالنجم (و هو بِحَيْثُ النَجْمِ من يَدِ الْمُتَنَاوِلِينَ , و وَصَفِ الْوَاصِفِينَ) و هذا الذي يَقِفُ على الارض و يريد ان يَصِفَ هذه النجوم , يَصِفُهَا بِهَذَا التَّصَوُّرِ السَّادِجِ , ماذا يرى ؟ يرى انواراً لامعة و لذلك الآن بِشَكْلِ عام كيف يَرَسِّمُونَ النجمة , الآن الفنانون بِشَكْلِ عام و هذا التَّصَوُّرُ تَصَوُّرٌ قَدِيمٌ , يَرَسِّمُونَ النجمة بِشَكْلِ مُعَيَّنٍ و هذا التَّصَوُّرُ ناشيء من التَّخَيُّلِ لَضَوْءِ النجمة و الّا لَيْسَتْ النجمة مثلاً بِهَذَا الشَّكْلِ الْخُمَاسِيِّ او لَيْسَتْ النجمة بِهَذَا الشَّكْلِ الثَّمَانِيِّ مثلاً او السُّدَّاسِيِّ او التُّسَاعِيِّ , لَيْسَتْ بِهَذِهِ الْاَشْكَالِ , هذه تَصَوُّرَاتٌ و تَخَيُّلَاتٌ , مثلاً هذه النملة تَصَوَّرَتْ انّ لِرَبِّهَا سُلَامِيَّتَيْنِ , ايضاً الانسان حينما اراد ان يرسم السماء تَصَوَّرَ انّ هذه النجوم بِهَذَا الشَّكْلِ الْخُمَاسِيِّ بِحَيْثُ صَارَتْ هذه من الشعارات الرسمية عند الدول , النجمة الخُمَاسِيَّةُ , بِحَيْثُ صَارَتْ من الشعارات التي قد تَبَنَّاها كَثِيرٌ من المؤسَّسات العلمية الضخمة في العالم , تَجَدُّ فِي شَعَارَاتِهَا بَجَمَّةِ بِهَذَا الشَّكْلِ و الحال لَيْسَتْ النجمة بِهَذَا الشَّكْلِ , هذا تَصَوُّرٌ وَهْمِيٌّ لِلنجمة , انّ النجمة بِهَذَا الشَّكْلِ .

فالإمام يريد ان يقول انّ الذي تَتَّصَوَّرُونَهُ من مقامات المعصوم هو مثل هذا التَّصَوُّرُ و هذا تَصَوُّرٌ وَهْمِيٌّ لا قيمة له في عالم الحقيقة و الّا هذه النجمة التي نَرَسِّمُهَا لَهَا قيمة في عالم الحقيقة ؟ ابدأ , و إنّما هذه وسيلة من وسائل التعبير عن النجوم و تعارفَ عليها الناس مثل شارات المرور , مثل هذه الشارات الموضوعية على الطُرُقَاتِ , معروفة هذه الشارة الفلانية تُدَلُّ على المعنى الفلاني و الّا مثلاً هذه الشارة التي تقول انّ في هذا المكان القادم هناك خطر , نفس هذه الشارة تُحْمَلُ شيئاً من الخطر ؟ لا , هذه الشارة لا تُحْمَلُ شيئاً من الخطر , هذه النجمة التي نَرَسِّمُهَا تُحْمَلُ شيئاً من حقيقة النجمة الموجودة في السماء ؟ ابدأ , فقط شارة للتفاهم , فقط شارة نتفاهم بِهَا .

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و أبعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

فالمعصوم صلوات الله و سلامه عليه اذا كان الكلام عن حقيقته , عن معرفته فكالكلام عن هذه الامثلة ,
مثلما اننا نرسم النجمة بهذا الشكل و لا يوجد اي وجه من أوجه المشابهة الحقيقية بين هذه النجمة و بين
النجم الواقعي , ابدأ , اي وجه من أوجه المشابهة , لا في الشكل , لا في الحقيقة , لا في الابعاد المادية ,
لا في الابعاد المحسوسة , من جميع الجهات , لا في الحجم , لا في العمر , لا في الكيفيات المحيطة
بالشيء , مجرد شارة , فهذه المعلومات مهما بلغ اهل المعرفة من المعرفة فمعلوماتهم مثل هذه المعلومات ,
مثل هذه النجمة المشيرة الى ذلك النجم الذي نُجْهِلُ تمام جزئياته و تمام شؤوناته , هذه المعرفة التي نُحْمَلُها
عن المعصوم هي بهذا القدر لا أكثر , هي بقدرنا , هي بمحدودنا .

(و كيف يوصف بكلمة , او يُنعت بكنهه , او يفهم شيء من أمره , او يوجد من يقوم مقامه و
يُغني غناه , لا , كيف و اتى و هو بحيث النجم من يد المتناولين و وصف الواصفين) فاذا كانت
القضية هكذا , اذا كانت معرفتنا بالمعصوم صلوات الله و سلامه عليه مثل معرفتنا بهذه النجوم من خلال
هذه النجمة التي نُحْطَطها و نرسمها , اذا المعرفة من هذا النحو (فأين الاختيار من هذا) و انا قلت ,
هذا الحديث يُخاطب طائفتين من الناس , الطائفة الاولى التي جعلت اختيار الإمام الى الأمة و هم
المخالفون لأهل البيت , و الطائفة الثانية و هم من الشيعة الاثني عشرية و هم الذين يتصورون ان
بامكانهم ان يدركوا مقام المعصوم , يقولون ان المعصوم ليس باختيار الأمة , و الآن كثير حتى من الكتاب
و من المُفَكِّرين يحملون هذه الذهنية , يجعلون للمعصوم مقامات بشرية محدودة كمقاماتنا الا انه غاية ما
هناك انه لا يقع في الخطأ , غاية ما هناك لا يحدث الخطأ , و هذا الآن الفهم و التفكير بدأ يشيع و ينتشر
, الحديث يُخاطب هذين الصنفين و لذلك (فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام) يُخاطب الصنف الشيعي
الذي يعتقد ان المعصوم صلوات الله و سلامه عليه كأمثالنا الا انه يمتلك بعض القدرات التي تُحصنه من
الوقوع في المعصية (فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام) هذا الكلام للشيعة (او يمكنه اختياره) هذا
الكلام للطائفة التي جعلت نصب الإمام باختيار الأمة و لذلك في آخر هذا المقطع ايضاً نفس هذه المعاني
تتكرر , فبعد ان يقول (و هو بحيث النجم من يد المتناولين و وصف الواصفين , فأين الاختيار
من هذا , و اين العقول عن هذا) اين الاختيار من هذا , هذا الكلام موجه للمخالفين , للذين يجعلون
اختيار الإمام بيد الأمة (و اين العقول عن هذا) و هذا الكلام موجه لاولئك الذين يجعلون مقام
المعصوم محدوداً بعقولهم (و اين العقول عن هذا) ثم يأتي السؤال الثالث (و اين يوجد مثل هذا) في
امثالنا نعم لا يوجد مثل هذا , يوجد في مكان واحد فقط , يوجد في الحجة بن الحسن صلوات الله و

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و أبعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

سلامه عليهما (و اَيْنَ يُوْجَدُ مِثْلُ هَذَا) يوجد في الْحُجَّةِ بن الحسن و لذلك الحديث الشريف بعد ذلك يقول (اَنْظَنُونَ اَنَّ ذَلِكَ يُوْجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) يوجد في غيرهم ؟ ابدأ ، هذه المعاني لا توجد في الانبياء و لا في غير الانبياء ، من كل الخلائق ، و لا في الملائكة و لا في غير الملائكة (اَنْظَنُونَ اَنَّ ذَلِكَ يُوْجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ) لا توجد هذه المعاني و لا توجد هذه الحقائق الا فيهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ، الا في هذه الذات المقدسة و التي نعيش هذا اليوم مولدها الشريف ، الا في ذاتِ نَبِيِّنَا .. الى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. الا في إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ، بالنسبة لحديث إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه ، كما هو الحال في المجالس الماضية ، إن شاء الله أتم بقية الحديث و بقية بيان معنى هذا الحديث الشريف في المجالس الآتية ، اكتفي بهذا القدر من حديث إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه و أعرج على رواية او روايتين بحسب ما يسنخ به المقام من الاحاديث الشريفة التي تتحدث عن سيرة إمامنا الْحُجَّةِ صلوات الله و سلامه عليه .

و قد وصلنا الى هذه الرواية الشريفة ، عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال (اذا خَرَجَ الْقَائِمُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْعَرَبِ وَ قُرَيْشٍ اِلَّا السَّيْفُ ، مَا يَأْخُذُ مِنْهَا اِلَّا السَّيْفُ ، وَ مَا يَسْتَعْجَلُونَ بِخُرُوجِ الْقَائِمِ ، وَ اللهُ مَا لِبَاسِهِ اِلَّا الْغَلِيظُ ، وَ مَا طَعَامُهُ اِلَّا الشَّعِيرُ الْجَثْبُ ، وَ مَا هُوَ اِلَّا السَّيْفُ وَ الْمَوْتُ تَحْتَ ظِلِّ السَّيْفِ) وَقَفْنَا عِنْدَ هَذِهِ الرَّوَايَةِ فِي الْاِسْبُوعِ الْمَاضِي ، الْآنَ بِنَحْوِ سَرِيْعٍ اَشِيْرٍ اِلَى دَلَالَاتِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ الشَّرِيْفَةِ .

قال عليه السلام (اذا خَرَجَ الْقَائِمُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْعَرَبِ وَ قُرَيْشٍ اِلَّا السَّيْفُ) قُرَيْشٍ مِنَ الْعَرَبِ لَكِنِ الْإِمَامُ صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ خَصَّ قُرَيْشًا بِالذِّكْرِ هُنَا لِأَنَّ قُرَيْشًا سَادَةُ الْعَرَبِ وَ لِأَنَّ الْهَاشِمِيِّينَ . وَ هُمْ اقْرَبَ النَّاسِ اِرْحَامًا لِإِمَامِنَا صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ . مِنْ قُرَيْشٍ ، وَ الرَّوَايَاتُ الشَّرِيْفَةُ تُبَيِّنُ أَنَّ الْإِمَامَ الْحُجَّةَ صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ اَوَّلَ اَمْرِ يَصْنَعُهُ ، اِنْ يُقَيِّمُ الْحُدُودَ فِي الْهَاشِمِيِّينَ وَ فِي شِيعَتِهِ ، اَوَّلَ النَّاسِ الَّذِينَ يُجْرِي عَلَيْهِمُ الْحُدُودَ إِمَامُنَا صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ الْهَاشِمِيُّونَ وَ شِيعَتُهُ وَ لِذَلِكَ الرَّوَايَةُ تَقُولُ ، الْإِمَامُ يَسْأَلُ اَحَدَ اصْحَابِهِ ، اَتَعْلَمُ اَوَّلَ شَيْءٍ يَفْعَلُهُ الْقَائِمُ ؟ قَالَ لَا يَا بَنَ رَسُولِ اللهِ ؟ قَالَ اِذَا قَامَ فَأَوَّلُ مَا يَبْدَأُ بِدَأْ بِمَنْ اَنْتَحَلَ مَوَدَّتَنَا ، وَ الَّذِينَ اَنْتَحَلُوا الْمَوَدَّةَ هُمُ الشَّيْعَةُ ، الَّذِينَ يُقَالُ عَنْهُمْ شِيعَةُ اَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ اَجْمَعِينَ ، فَالرَّوَايَةُ هُنَا اِشَارَتْ اِلَى قُرَيْشٍ بِلِحَازٍ اَنَّ قُرَيْشًا سَادَةُ الْعَرَبِ وَ اَنَّ الْإِمَامَ صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ لَا يُهَادِنُ وَ اَنَّ الْإِمَامَ لَا يُجَامِلُ فِي اَيِّ مَوْقِفٍ مِنْ مَوَاقِفِهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ لِذَلِكَ سَيَبْدَأُ بِالْعَرَبِ وَ يَبْدَأُ بِقُرَيْشٍ وَ الرَّوَايَاتُ كَثِيْرَةٌ الَّتِي وَرَدَتْ فِي ذَمِّ الْعَرَبِ فِي زَمَانِ ظُهُورِ

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و ابعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

إمامنا الْحُجَّةُ صلوات الله و سلامه عليه و لهم مَوَاقِفٌ مُشِينَةٌ مع الإمام و انا قُلْتُ , مثل هذه الروايات نحن من شيعتهم و نحن من العرب و نحن من الذين ندَّعي أنّنا ننتظره صلوات الله و سلامه عليه , لا بد حينما تَمُرُّ مثل هذه الروايات , الاثمة حينما قالوا هذه الكلمات الشريفة لم يقولوها جزافاً , هذه الكلمات حينما تَمُرُّ علينا لا بد ان نَقْفَ , ان نُطِيلَ الوقوف في مثل هذه الاحاديث الشريفة , لأنّ العرب سيَقِفون موقفاً مُشِيناً في وَجْهِ الإمام الْحُجَّةِ صلوات الله و سلامه عليه و نحن من العرب و بالنتيجة الفتنة و الامتحان و الغربة و المصيبة حينما تَقَعُ ليس هناك مَنْ يَمْلِكُ صَكّاً أنّه لا يَقَعُ في هذه الفتنة او لا يَقَعُ في هذه الكارثة و لذلك هذا الذي يسأل الإمام الصادق أنّه كم من العرب في جيش المهدي عليه السلام ؟ قال شيءٌ يسير كالمالح في الطعام . في رواية كالكحل في العين . قال و الملح في الطعام شيء يسير , و الكحل في العين شيء يسير , قال إنّ مَنْ يَصِفُ هذا الامر منهم لكثير , قال نعم تَقَعُ فيهم الغربة و سَيَقَعُ في الغربال خَلْقٌ كثير .

(اذا خَرَجَ الْقَائِمُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ و بَيْنَ الْعَرَبِ و فُرَيْشِ الْاَلِ السَّيْفِ) و المقصود (لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ و بَيْنَ الْعَرَبِ و فُرَيْشِ الْاَلِ السَّيْفِ) تُبَيِّنُهُ الْفَقْرَةُ الْثَانِيَةُ (مَا يَأْخُذُ مِنْهَا الْاَلِ السَّيْفِ) يعني أنّ الإمام صلوات الله و سلامه عليه لا يأخذ فديةً منهم و لا يعفو عن احدٍ منهم لأنّ العفو هنا لا فائدة فيه , هذا الانسان الذي نَمَتْ جذوره على الجريمة و نَمَتْ جذوره على الخطيئة , هذا لا يَنْفَعُ معه العفو حينئذ , ربّما يكون العفو سبباً في زيادة الإضرار بنفسه و الإضرار بالآخرين , و لا الإمام هنا يقبل التوبة لأنّ التوبة ليس دائماً تكون نافعة الاستتابة , هذا الانسان الذي يَخْطَأُ و يَخْطَأُ و يَخْطَأُ و يَخْطَأُ و يَصِرُّ على الخطأ حينئذ التوبة لا تَنْفَعُ الى قلبه , تكون التوبة توبةً كاذبة , الإمام صلوات الله و سلامه عليه لا يَنْفَعُ شيئاً من التوبة الكاذبة , او هذا الذي يَخْطَأُ و يَتُوبُ , يَخْطَأُ و يَتُوبُ , يَخْطَأُ و يَتُوبُ , و هذه التوبة ايضاً توبة لا صحّة لها , هذه توبة لا قيمة لها , ربّما لو تابَ قد يقبل الباري توبته اما في الحياة الدنيوية هناك قوانين تحكّم العالم الدنيوي , هذا الانسان الذي تكون سليقته هكذا , يَخْطَأُ و يَتُوبُ , يَخْطَأُ و يَتُوبُ , يَخْطَأُ و يَتُوبُ , حيثذ لو تابَ , توبته لا تكون وازعاً له عن الوقوع في الجريمة لأنه قد اعتاد على هذه القضية , فاذن لا شفاء له الا السيف و لا دواء له الا السيف و لذلك الإمام صلوات الله و سلامه عليه لأنّ عمله قائم على اساس قلع الشر من جذره من الارض , قلع الضلالة من جذرها من الارض , فاذا كان عمل الإمام قائماً على هذا الاساس لا بد ان يَقْتُلَ و يَقْتُلَ و يَقْتُلَ و لا يَسْتَتِيبُ احداً و هذا المعنى واضح في الاحاديث الشريفة و مرّت علينا روايات تقول انه صلوات الله و سلامه عليه لا يَسْتَتِيبُ احداً , و يَبَيِّنُ هذا المعنى , قُلْتُ (لا يَسْتَتِيبُ احداً) المقصود من الشيعة و الا قد يَسْتَتِيبُ من النصارى , قد يَسْتَتِيبُ من اليهود , قد يَسْتَتِيبُ

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و ابعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

من الفئات و المذاهب الاخرى مِّن رَّانَتْ عَلَى قُلُوبِهِمُ الشُّبُهَاتِ , اَمَّا الشَّيْعَةُ قَدْ تَأَكَّدَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَجَ وَ تَأَكَّدَتْ عَلَيْهِمُ الْاَدْلَةَ وَ الْبَرَاهِينَ , حَيْثُ لَا حَاجَةَ لِأَنَّ تُعْرَضَ عَلَيْهِمُ التَّوْبَةُ , التَّوْبَةُ وَ طَلَبُ الْاِقْبَالِ اِلَى الدِّينِ يُعْرَضُ عَلَى النَّصْرَانِيِّ , عَلَى الْيَهُودِيِّ لِأَنَّهُ رُبَّمَا لَمْ تَكُنْ الْحُجَّةُ قَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ بِنَحْوِ اَكِيدِ , فَالْاِمَامُ يُؤَكَّدُ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ , اِنْ جَاءَ اِلَى الطَّرِيقِ حَيْثُ كَانَتْ الْعَاقِبَةُ الْحَسَنَةَ لَهُ , اِنْ لَمْ يَأْتِ اِلَى طَرِيقِ الْمَحَجَّةِ الْوَاضِحَةِ الَّتِي يُبَيِّنُهَا اِمَامُنَا صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ حَيْثُ يَقُودُ نَفْسَهُ اِلَى الْوَبَالِ وَ اِلَى الْجَحِيمِ , عَلَى اِي حَالٍ هَذَا الْمَعْنَى نَحْنُ فِيمَا سَلَفَ نَحْدَثْنَا عَنْهُ وَ اِنْ شَاءَ اللهُ فِي الْمَجَالِسِ الْاَتِيَةِ اَيْضاً سَتَأْتِينَا رَوَايَاتٌ فِي هَذَا الْكِتَابِ الشَّرِيفِ الَّذِي بَيْنَ اَيْدِينَا تَتَحَدَّثُ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْمَعَانِي , فِي وَقْتِهَا اَيْضاً اُكْرِرُ بَيَانَ هَذِهِ الْمَطَالِبِ .

(مَا يَأْخُذُ مِنْهَا اِلَّا السَّيْفُ , وَ مَا يَسْتَعْجَلُونَ بِخُرُوجِ الْقَائِمِ , وَ اللهُ مَا لِبِاسِهِ اِلَّا الْغَلِيظُ) هُنَا الْاِمَامُ صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ (وَ مَا يَسْتَعْجَلُونَ بِخُرُوجِ الْقَائِمِ) لَا يَرِيدُ الْاِمَامُ مَنَّا صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ اَنَّا لَا نَسْتَعْجَلُ خُرُوجَهُ الشَّرِيفِ , لَيْسَ بِهَذَا الْمَعْنَى , يَعْنِي الْاِمَامُ هُنَا حَيْثُ يَسْتَفْهَمُ وَ يَقُولُ (وَ مَا يَسْتَعْجَلُونَ بِخُرُوجِ الْقَائِمِ) يَعْنِي الْاِمَامُ هُنَا لَا يُنْكِرُ عَلَيْنَا اَنَّا نَطْلُبُ الْفَرَجَ وَ اَنَّا نَدْعُو لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ وَ اَنَّا نُمَهِّدُ لِلْاِمَامِ صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ بِجَيْئِهِ الشَّرِيفِ , الْاِمَامُ هُنَا لَا يُنْكِرُ عَلَيْنَا هَذَا الْمَعْنَى , وَ اِنَّمَا يُنْكِرُ عَلَيْنَا هَذَا الْمَعْنَى . اِيْ مَعْنَى . اَنَّا نَسْتَعْجَلُ خُرُوجَ الْقَائِمِ وَ نَرِيدُ مِنَ الْاِمَامِ صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ اَنْ يُوَفِّرَ لَنَا الْحَيَاةَ الْهَانِئَةَ , اَنْ نَعِيشَ فِي تَرَفٍ , اَنْ نَعِيشَ فِي نَعِيمٍ , اَنْ نَعِيشَ فِي رَاحَةٍ وَ هَدْوٍ بِالْمُطْلَقِ , الْاِمَامُ يَقُولُ اَنَّ الْاِمَامَ لَا يَأْتِي هَكَذَا , هَذِهِ تَصَوُّرَاتٌ دَسَّتْهَا رَوَايَاتُ الْمُخَالَفِينَ , هَذِهِ التَّصَوُّرَاتُ دَسَّتْهَا رَوَايَاتُ الْمَذَاهِبِ الْمُنْحَرِفَةِ عَنْ اَهْلِ الْبَيْتِ حَيْثُ يَقُولُونَ اَنَّ الْقَائِمَ اِذَا خَرَجَ لَا يُوَقِّظُ نَائِماً وَ لَا يُهْرِيقُ مَحْجَمَةً دَمٍ , هَذِهِ الرِّوَايَاتُ دَسَّتْهَا الْمُخَالَفُونَ , هَذِهِ لَيْسَ مَوْجُودَةٌ فِي كُتُبِنَا اِبْدَآءً , مِثْلَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ اَنَا لِحَدِّ الْاَنِّ رَغْمِ اِيْ تَبَعْتُ تَمَامَ الْكُتُبِ الَّتِي كُتِبَتْ وَ نُقِلَتْ عَنْ الْاِئِمَّةِ الْمُعْصُومِينَ صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمُ اَجْمَعِينَ عَنْ الْاِمَامِ الْحُجَّةِ , لَمْ اَجِدْ رَوَايَةً فِي كُتُبِنَا الشَّيْعِيَّةِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ , اِنْ وُجِدَ فَهِيَ مَنْقُولَةٌ مِنْ كُتُبِ الْعَامَّةِ , اِنَّ الْاِمَامَ صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ اِذَا خَرَجَ لَا يُوَقِّظُ نَائِماً وَ لَا يُهْرِيقُ مَحْجَمَةً دَمٍ , لِأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ اَنْ يُزِيلُوا هَذَا الْمَعْنَى , اِنَّ الْاِمَامَ صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ يَخْرُجُ طَالِباً بِثَارَاتِ الزَّهْرَاءِ , يَخْرُجُ طَالِباً بِثَارَاتِ سَيِّدِ الْاَوْصِيَاءِ , يَخْرُجُ طَالِباً بِثَارَاتِ الْاِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ , هَذِهِ الرِّوَايَاتُ تُرِيدُ اَنْ تُوْحِيَ لَنَا اَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ مَظْلُومِيَّةٍ جَرَتْ عَلَى اَهْلِ الْبَيْتِ , وَاضِحٌ , هُنَاكَ عَنَايَةٌ خَاصَّةٌ دَقِيقَةٌ , بِالنَّاتِيَةِ كُلِّ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي يُوْحِي شَيْئاً لَكِنْ هُنَاكَ اَسَالِيبٌ مِنَ الْكَلَامِ تَكُونُ مُخَصَّصَةً لِاِحْيَاءِ الْمَعَانِي وَ الْاَكْلِ الْكَلَامِ يَقُولُهُ الْاِنْسَانُ يَتْرُكُ اَثْرًا وَ يُوَلِّدُ اِحْيَاءً فِي نَفْسِ الْاِنْسَانِ , لَكِنْ فِي بَعْضِ الْاِحْيَانِ يَكُونُ الْكَلَامُ مُحَاكَاً وَ يَكُونُ الْكَلَامُ مَنْسُوجاً لَا

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و ابعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

لِظَاهِرِهِ الْلفْظِيِّ و اِثْمًا لِلِاِيْحَاءَاتِ الَّتِي يُوَلِّدُهَا هَذَا الْكَلَامُ و هَذِهِ الطَّرِيقَةُ قَدْ يَنْتَفِعُ مِنْهَا اَهْلُ الْخَيْرِ و قَدْ يَنْتَفِعُ مِنْهَا اَهْلُ الشَّرِّ , و الْاَنَ اسَالِيبُ الْاِعْلَامِ فِي الْعَالَمِ هُوَ هَذَا الْاسْلُوبُ , الْاَنَ اسَالِيبُ الْاِعْلَامِ تَعْتَمِدُ عَلَى طَرِيقَتَيْنِ , عَلَى طَرِيقَةِ التَّلْقِينِ , و طَرِيقَةِ الْاِيْحَاءِ .

تَلْقِينِ , دَائِمًا هُنَاكَ تَاكِيدٌ عَلَى مَعَانٍ مُعَيَّنَةٍ , ثَوَابِتٌ يَكُونُ التَّأَكِيدُ عَلَيْهَا بِحَيْثُ حَتَّى لَوْ كَانَتْ خَاطِئَةً سَتَرَسَّخُ فِي الْاِذْهَانِ لِكَثْرَةِ التَّلْقِينِ و لِكَثْرَةِ شِبُوعِهَا بَيْنَ النَّاسِ .

و هُنَاكَ طَرِيقَةُ الْاِيْحَاءِ , الْكَلَامُ لَهُ بِنَاءٌ لِفِظِيٌّ مُعَيَّنٌ لِكِنَّهُ يُوْحِي مَعَانٍ بَعِيدَةً مُؤَثَّرَةً فِي اَعْمَاقِ النَّفْسِ الْاِنْسَانِيَّةِ , مِثْلُ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي كُتُبِ الْمُخَالِفِينَ اَنَّ الْاِمَامَ اِذَا خَرَجَ لَا يُوَقِّظُ نَائِمًا و لَا يُهْرِيقُ مِحْمَةً دَمٍ , هَذِهِ رَوَايَاتٌ مُفْتَرَاةٌ عَلَى النَّبِيِّ الْاَعْظَمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلِهِ و سَلَمَ و الْاَلَا لَا يَكُونُ هَذَا الْاَمْرَ . كَمَا يَقُولُ صَادِقُ الْعَتْرَةِ يُخَاطَبُ شِيعَتَهُ . حَتَّى نَمْسَحَ نَحْنُ و اَنْتُمْ الْعَلْقَ و الْعَرَقَ , و الْعَرَقُ وَاضِحٌ , و الْعَلْقُ الدَّمَاءُ الْمَتَّحِمَّةُ , اِمَّا هِيَ الدَّمَاءُ الْمَتَّحِمَّةُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ و اِمَّا هِيَ الدَّمَاءُ الْمَتَّحِمَّةُ مِنْ كَثْرَةِ الْقَتْلِ , بِالنَّيْتِجَةِ الْاِنْسَانِ حِينَمَا يُقْتَلُ اَلَيْسَ اَنَّ الدَّمَاءَ تَبْدَأُ تَتَدَفَّقُ و تَتَطَايَرُ , تَصِلُ اِلَى الْقَاتِلِ اِمَّا مِنْ كَثْرَةِ الْقَتْلِ و اِمَّا مِنْ كَثْرَةِ الْجِرَاحَاتِ , لَا يَكُونُ هَذَا الْاَمْرَ حَتَّى نَمْسَحَ نَحْنُ و اَنْتُمْ , نَحْنُ الْاِثْمَةُ , يَعْنِي الْاِمَامَ الْحُجَّةَ , و اَنْتُمْ الشَّيْعَةَ , حَتَّى نَمْسَحَ نَحْنُ و اَنْتُمْ الْعَلْقَ و الْعَرَقَ .

(مَا يَأْخُذُ مِنْهَا الْاَلَا السَّيْفُ , و مَا يَسْتَعْجَلُونَ بِخُرُوجِ الْقَائِمِ , و اللهُ مَا لِبِاسِهِ الْاَلَا الْغَلِيظُ , و مَا طَعَامُهُ الْاَلَا الشَّعِيرِ الْجَشِيبُ) الْحَشْنُ (و مَا هُوَ الْاَلَا السَّيْفُ و الْمَوْتُ تَحْتَ ظِلِّ السَّيْفِ) و هَذِهِ وَاضِحَةٌ , الْفَقْرَةُ الْاٰخِرَةُ فِيهَا اِشَارَةٌ اِلَى اِحَادِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلِهِ اَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السِّيُوفِ .

(و الْمَوْتُ تَحْتَ ظِلِّ السَّيْفِ) يَعْنِي الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللهِ , فَالرِّوَايَةُ عَمُومًا نَاظِرَةٌ اِلَى هَذَا الْمَعْنَى , اِنَّهُ يَا مَعْشَرَ شِيعَةِ الْمَهْدِيِّ صَلَوَاتِ اللهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ لَا تَتَوَقَّعُوا اَنَّ الْاِمَامَ اِذَا خَرَجَ فَاتَّكُمُ تَعِيشُونَ فِي رِفَاهٍ , هَذَا الَّذِي يَرِيدُ الْاِنْتِظَارَ و هَذَا الَّذِي يَرِيدُ النُّصْرَةَ لِلْاِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ , اِنْ يَسْتَعِدُّ مِنَ الْاَنَ , اِنْ يَسْتَعِدُّ لِمَعْنَيْنِ , الْمَعْنَى الْاَوَّلُ , التَّسْلِيمُ لِاَنَّ الْاِمَامَ صَلَوَاتِ اللهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ سَيُرْفَهُ النَّاسَ و يَمْنَعُ اَصْحَابَهُ مِنَ الرِّفَاهِ و هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ فِي الرِّوَايَاتِ , الْاِمَامُ الْحُجَّةُ فِي الْبَيْعَةِ الَّتِي يَأْخُذُهَا عَلَى اَصْحَابِهِ و الَّتِي يَشْتَرُطُ فِيهَا ثَلَاثِينَ خِصْلَةً عَلَيْهِمْ , مِنْ جُمْلَةٍ هَذِهِ الْخِصَالِ الَّتِي يَشْتَرُطُهَا عَلَى اَصْحَابِهِ اَنْهُمْ يَكُونُونَ عَلَى زَهَادَةٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ و اَنْهُمْ يَلْبَسُونَ الْغَلِيظَ و اَنْهُمْ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ الْجَشِيبَ , مِنْ جُمْلَةِ الشَّرَاطِطِ الَّتِي يَأْخُذُهَا الْاِمَامُ فِي الْبَيْعَةِ عَلَى اَصْحَابِهِ , الْاَلَا اِنَّا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ نَجِدُ اَنَّ الْمَجْتَمَعَ الَّذِي يَعِيشُ فِي زَمَنِ الْاِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ يَعِيشُ اَرْقَى و اَسْمَى مَعَانِي الرِّفَاهِ الْمَادِيِّ و الْمَعْنَوِيِّ و هَذِهِ الْمَعَانِي وَاضِحَةٌ

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و أبعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

في الروايات الشريفة , فأمثال هذه الاحاديث تُخاطبنا , انتم الذين تنتظرون إمامكم , ان توطئوا انفسكم
على التسليم و لذلك الروايات تقول , لِيُوطَّنْ شِيعَتُنَا انْفُسَهُمْ اَنَّ الْإِمَامَ إِذَا خَرَجَ فَإِنَّهُ يَسْتَوِي عَلَى أَرْضِيهِمْ
و على اموالهم لأن هذه الاراضي و الاموال اراضي الإمام و اموال الإمام , فليُوطَّنْ شِيعَتُنَا انْفُسَهُمْ عَلَى
هذا المعنى , و روايات من هذا القبيل إن شاء الله تأتي على بيانها في حينها حين الحديث عن تفاصيل و
وقائع زمان الظهور الشريف لإمامنا صلوات الله و سلامه عليه .

الرواية التي بعدها فقط اقرأها و اختتم المجلس و أبين معناها إن شاء الله في الاسبوع الآتي , الرواية عن ابي
حمزة الثمالي قال , سمعتُ ابا جعفر مُحَمَّدَ بن عليٍّ عليهما السلام يقول (لو قد خَرَجَ قَائِمٌ آلَ مُحَمَّدٍ
عليهم السلام لَنَصَرَهُ اللهُ بِالمَلَائِكَةِ الْمَسْؤُومِينَ و الْمُرْدِفِينَ و الْمُنزَلِينَ و الْكَرَّوْبِيِّينَ , يكون جبرائيلُ
أمامَهُ , و ميكائيلُ عن يَمِينِهِ , و اسرافيلُ عن يَسَارِهِ , و الرُّعْبُ يَسِيرُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ أَمَامَهُ و خَلْفَهُ و
عن يَمِينِهِ و عن شِمَالِهِ , و المَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ حِذَاءَ , اول مَنْ يَتَّبَعُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلِهِ
و سلم , و عليٌّ عليه السلام الثاني , و مَعَهُ سَيْفٌ مُخْتَرَطٌ , يَفْتَحُ اللهُ لَهُ الرُّومَ و الدِّيْلَمَ , و السِّنْدَ
و الهِنْدَ و كَابُلَ شَاهِ و الْخَزَرَ , يا ابا حَمَزَةَ لَا يَقُومُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ , و
زَلْزَلٍ , و فِتْنَةٍ , و بَلَاءٍ يُصِيبُ النَّاسَ , و طَاعُونَ قَبْلَ ذَلِكَ , و سَيْفٍ قَاطِعٍ بَيْنَ الْعَرَبِ , و
اِخْتِلَافٍ شَدِيدٍ بَيْنَ النَّاسِ , و تَشْتَّتِ فِي دِينِهِمْ , و تَغْيِيرٍ مِنْ حَالِهِمْ , حَتَّى يَتِمَّتْ الْمُتَمَّتِي الْمَوْتِ
صَبَاحاً و مَسَاءً مِنْ عَظْمٍ مَا يَرَى مِنْ كَلْبِ النَّاسِ و أَكَلِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً , و خُرُوجُهُ إِذَا خَرَجَ عِنْدَ
الْإِيَّاسِ و الْقَنُوطِ , فَيَا طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ و كَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ , و الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ خَالَفَهُ و
خَالَفَ أَمْرَهُ و كَانَ مِنْ أَعْدَائِهِ , ثُمَّ قَالَ , يَقُومُ بِأَمْرٍ جَدِيدٍ , و سُنَّةٍ جَدِيدَةٍ , و قَضَاءٍ جَدِيدٍ , عَلَى
الْعَرَبِ شَدِيدٍ , لَيْسَ شَأْنُهُ إِلَّا الْقَتْلُ و لَا يَسْتَنْتَبُ أَحَدًا , و لَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةٌ لَائِمَةٌ) هذا تمام
الرواية التي يرويها ابو حمزة الثمالي عن إمامنا الباقر صلوات الله و سلامه عليه , هذه الرواية تلوُّها على
مَسَامِعِكَ و إن شاء الله في الاسبوع الآتي أُبَيِّنُ مَا أَمَكَّنْ مِنْ بَيَانِهِ مِنْ مَعْنَاهَا , لَكِنْ نَقِفُ وَقْفَةً قَصِيرَةً عَلَى
آخِرِ الرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ , فَيَقُولُ (فَيَا طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ و كَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ) و نُصِرَةَ الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللهِ
و سَلَامِهِ عَلَيْهِ لَيْسَ مَحْصُورَةً فَقَطْ فِي زَمَانِ ظُهُورِهِ الشَّرِيفِ , نُصِرَةَ الْإِمَامِ , بِالنَّاتِجَةِ إِمَامِنَا مِنْذَ أَنْ غَابَ و مِنْذَ
أَنْ تَوَلَّى الْإِمَامَةَ بَعْدَ رَحِيلِ إِمَامِنَا الْعَسْكَرِيِّ صَلَوَاتِ اللهِ عَلَيْهِمَا , مِنْذَ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِمَامُنَا هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَى
النُّصِرَةِ , و إِمَامُنَا فِي كُلِّ مَقْطَعٍ مِنْ مَقَاطِعِ الزَّمَانِ و فِي كُلِّ مَقْطَعٍ مِنْ مَقَاطِعِ هَذِهِ الْعَيْبَةِ الطَّوِيلَةِ هُوَ بِحَاجَةٍ
إِلَى أَنْصَارٍ يَنْصُرُونَهُ فِي غَيْبَتِهِ و يَنْصُرُونَهُ فِي حُضُورِهِ صَلَوَاتِ اللهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ (فَيَا طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ و
كَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ , و الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ خَالَفَهُ و خَالَفَ أَمْرَهُ و كَانَ مِنْ أَعْدَائِهِ) ثُمَّ الرَّوَايَةُ تُنْبِئُنَا

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و أبعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

, و هذه التنيهات كُلُّهَا تُرِيدُ مِنَّا اَنْ نُوَطِّئَ اَنْفُسَنَا عَلَى التَّسْلِيمِ لِإِمَامِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , ثُمَّ قَالَ
(يَقُومُ بِأَمْرِ جَدِيدٍ , وَ سُنَّةٍ جَدِيدَةٍ) نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَوَطُّيْنِ الْاَنْفُسِ لِلتَّسْلِيمِ لِهَذَا الْاَمْرِ الْجَدِيدِ وَ لِهَذِهِ
السُّنَّةِ الْجَدِيدَةِ لَهُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ لِأَنَّنا بَجِدْ فِي الرِّوَايَاتِ اَنَّ الْكَثِيرَ حَتَّى مِنْ اصْحَابِهِ بَلِ حَتَّى مِنْ
خَوَاصِّهِ سَيَتَعَرَّضُونَ إِلَى اِبْتِلَاءَاتٍ بِسَبَبِ هَذَا الْاَمْرِ الْجَدِيدِ وَ بِسَبَبِ هَذِهِ السُّنَّةِ الْجَدِيدَةِ وَ بِسَبَبِ هَذَا
القضاء الجديد , سَيَتَعَرَّضُونَ إِلَى اِبْتِلَاءَاتٍ شَدِيدَةٍ وَ يَتَعَرَّضُونَ عَلَى الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ بَلِ
جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ اَنَّه حَتَّى اَوْلَيْكَ الْثَلَاثَمِائَةَ وَ الثَّلَاثَةَ عَشَرَ سَيَتَعَرَّضُونَ عَلَى الْإِمَامِ حِينَما يَجْتَمِعُ بِهِمْ
اجْتِمَاعاً خَاصّاً فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ , يُدْخِلُهُمْ إِلَى مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَ يَجْتَمِعُ بِهِمْ اجْتِمَاعاً خَاصّاً فَيُخْرِجُ مِنْ
وَرِيَانِ قَبَائِهِ . كَمَا فِي الرِّوَايَةِ . عَهْداً مَعْهُوداً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقْرَأُهُ عَلَيْهِمْ , يَقُولُ لَمَّا
يَسْمَعُونَ هَذَا الْعَهْدَ وَ هُوَ يُخْبِرُهُمْ اَنَّه مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَيُحْفَلُونَ عَنْهُ اجْفَالاً النِّعَمَ وَ يَفْرُونَ فِي بَقَاعِ الْاَرْضِ الْاَ
اِثْنَا عَشَرَ , هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُعَبَّرُ عَنْهُمْ الرِّوَايَاتُ (النُّبَّاءِ) وَ هُمُ الَّذِينَ اَيْضاً لَا يَفْرُونَ عِنْدَ حَفْرِ قَبْرِ اللَّعِينِينَ ,
حِينَما يَذْهَبُ الْإِمَامُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ يَحْفَرُ قَبْرَ اللَّعِينِينَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ يَقْرَأُ اصْحَابَهُ , اَوَّلَ مَنْ
يُيَادِرُ إِلَى الْحَفْرِ هَؤُلَاءِ الْاِثْنَا عَشَرَ وَ هُمُ النُّبَّاءِ , خَاصَّةً خَوَاصِّ الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , وَ لَمْ
يَجِدْ فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ مَدْحاً كَامِلاً مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ الْاَلَاثِنِيَّ عَشَرَ مِنْ اصْحَابِهِ وَ الَّذِينَ تُسَمِّيهِمْ
الرِّوَايَاتُ (النُّبَّاءِ) وَ الْاَلَا حَتَّى الْبَاقِي يَفْرُونَ مِنَ الْإِمَامِ , ثُمَّ تَقُولُ الرِّوَايَةُ اَنَّهم يَحْفَلُونَ عَنْهُ اجْفَالاً النِّعَمَ ,
يَفْرُونَ مِنَ الْإِمَامِ فِي بَقَاعِ الْاَرْضِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَجِدُونَ مَلْجأً اِلَّا اِلَيْهِ , يَرْجِعُونَ اِلَيْهِ , يُعْلِنُونَ التَّوْبَةَ ,
يَعْتَذِرُونَ مِنَ الْإِمَامِ وَ الْإِمَامُ يَقْبَلُهُمْ اَيْضاً صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ لَكِنْ مَقْصُودِي اَنَّ الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةَ
تُشِيرُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى , تُشِيرُ إِلَى مَعْنَى اَنَّ اصْحَابَ الْإِمَامِ وَ اَنَّ خَاصَّةَ الْإِمَامِ رَبَّما فِيهِمْ مَنْ يَتَعَرَّضُ عَلَى
الْإِمَامِ بِسَبَبِ هَذَا الْاَمْرِ الْجَدِيدِ وَ بِسَبَبِ هَذِهِ السُّنَّةِ الْجَدِيدَةِ وَ بِسَبَبِ هَذَا الْقِضَاءِ الْجَدِيدِ وَ هَذَا يَدْفَعُنَا
إِلَى تَوَطُّيْنِ النَّفْسِ عَلَى التَّسْلِيمِ لَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ عَلَى كُلِّ مَقَالِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ الْاَلَا لَا
يَكُونُ الْاِنْسَانُ شِيعِيّاً حَقِيقِيّاً مَا لَمْ يَصِلْ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ , اِنْ يَكُونُ وَرَقَةً بِيضَاءً يَكْتُبُ فِيهَا الْحُجَّةَ بِنِ
الْحَسَنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ مَا يَشَاءُ , اِنْ لَمْ يَجْعَلْ قَلْبَهُ بِهَذَا الْمَعْنَى , وَرَقَةً بِيضَاءً مَوْقُوفَةً لِقَلَمِ الْحُجَّةِ
بِنِ الْحَسَنِ , حِينَئِذٍ لَا يَبْلُغُ الْاِنْسَانُ مَعْنَى التَّسْلِيمِ لَهُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , اِنْ يَجْعَلْ قَلْبَهُ فِي عَوَاطِفِهِ
, فِي مَشَاعِرِهِ , فِي حُبِّهِ , فِي بُغْضِهِ , وَ قَفّاً عَلَى مَا يَرِيدُهُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ .

يَفْرَحُونَ لِفَرَحِنَا , وَ يَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا , لَيْسَ بِهَذَا الْمَعْنَى السَّادِجُ , وَ هَذَا الْيَوْمُ مِنْ اَيَّامِ اِفْرَاحِهِمْ , مَوْلِدِ
الْهَادِي صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ مَوْلِدِ الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمَا وَ آلِهِمَا الْاَطْيَبِينَ وَ
الْاَطْهَرِينَ (يَفْرَحُونَ لِفَرَحِنَا , وَ يَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا) لَيْسَ بِهَذَا الْمَعْنَى السَّادِجِ الَّذِي نَفَهْمُهُ , اَنَّنا نَفْرَحُ فِي اَيَّامِ

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و أبعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

المواليد و نُحْزَنُ فِي أَيَّامِ الْوَفِيَّاتِ ، هَذَا مَعْنَى سَادِجٍ ، أَيْدَاءً ، الرَّوَايَةُ لَا تُشِيرُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى ، الرَّوَايَةُ تَرِيدُ أَنْ تَقُولَ أَنَّ عَوَاطِفَنَا تَكُونُ مُوَافِقَةً لِعَوَاطِفِهِمْ ، حِينَمَا يَفْرَحُونَ مِنْ شَيْءٍ ، هَذَا الشَّيْءُ زَمَانًا كَانَ ، مَكَانًا ، شَخْصًا ، قَضِيَّةً ، حُكْمًا ، مُنَاسِبَةً ، أَيْ قَضِيَّةً ، عَقِيدَةً ، فِكْرَةً ، رَوَايَةً ، كِتَابًا ، حَدِيثًا ، وَاقِعَةً ، مَسْأَلَةً مَادِيَّةً ، مَسْأَلَةً مَعْنَوِيَّةً يَفْرَحُونَ مِنْهَا ، نَحْنُ لَا بَدَّ أَنْ نَفْرَحَ مِنْهَا .

و شَيْءٍ آخَرَ أَيْضًا مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ الَّتِي ذَكَرْتُمَا يَحْزَنُونَ مِنْهَا لَا بَدَّ أَنْ نُحْزَنَ مِنْهَا ، يَعْنِي لَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ عَوَاطِفُنَا دَائِمًا مُوَافِقَةً لِعَوَاطِفِهِمْ ، لَيْلٌ نَهَارٌ ، فِي كُلِّ زَمَانٍ ، فِي كُلِّ مَكَانٍ ، حِينَئِذٍ نَكُونُ مِنْهُمْ (شَيْعَتُنَا مِنَّا) أَمَّا أَنْ نَفْرَحَ فَقَطْ فِي أَيَّامِ الْمَوَالِيدِ ، هَذِهِ الْمَوَالِيدُ مُنَاسِبَاتٌ وَطَنِيَّةٌ كَمَا يَحْتَفِلُّ الْوَطَنِيُّونَ فِي مُنَاسِبَاتِهِمْ ؟ مُنَاسِبَاتٌ شَيْعَوِيَّةٌ ، هَذَا هُوَ عِيدُ الْعَمَّالِ الْعَالَمِيِّ كَمَا تَحْتَفِلُّ طَبَقَاتُ الْعَمَّالِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي شَتَّى بِلْدَانِ الْعَالَمِ فِي هَذَا الْيَوْمِ ؟ هَذِهِ الْمُنَاسِبَاتُ الدُّنْيَوِيَّةُ مُنَاسِبَاتٌ مَرْبُوطَةٌ بِأَهْلِ الدُّنْيَا وَ أَهْلِ الدُّنْيَا مَبْتَوْرُونَ ، أَمَّا الْمُنَاسِبَاتُ أَهْلِ مَرْبُوطَةٌ بِأَهْلِ الْبَيْتِ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ لَيْسَ مَبْتَوْرِينَ (أَنْ شَانَتْكَ هُوَ الْإِبْتَرُ) شَانَتْهُمْ هُوَ الْإِبْتَرُ أَمَّا أَهْلُ الْبَيْتِ لَيْسَ مَبْتَوْرِينَ ، أَلَيْسَ فِي الرَّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ (كُلُّ كَلَامٍ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرٌ لِلَّهِ فَهُوَ ابْتَرٌ ، فَهُوَ أَقْطَعُ) الْكَلَامِ الَّذِي لَا يُتَدَا بِذِكْرِ اللَّهِ وَ لِذَلِكَ هَذِهِ خُطْبَةٌ مَعْرُوفَةٌ لِزِيَادِ بْنِ أَبِيهِ مَعْرُوفَةٌ بِالْخُطْبَةِ الْبَتْرَاءِ ، لِمَاذَا قِيلَ لَهَا الْخُطْبَةُ الْبَتْرَاءُ ؟ لِأَنَّهُ صَعَدَ الْمَنْبَرَ وَ خَطَبَ مِنْ دُونِ أَنْ يَتَقُولَ بِسْمِ اللَّهِ ، فَمَعْرُوفَةٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ وَ كُتُبِ الْأَدَبِ ، الْخُطْبَةُ الْبَتْرَاءُ ، كُلُّ كَلَامٍ . كَمَا يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ . لَيْسَ فِيهِ ذِكْرٌ لِلَّهِ فَهُوَ ابْتَرٌ ، وَ هَذِهِ الْمُنَاسِبَاتُ الْوَطَنِيَّةُ أَوْ الْمُنَاسِبَاتُ الْقَوْمِيَّةُ ، هَذِهِ الْمُنَاسِبَاتُ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرٌ لِلَّهِ فَهَذِهِ الْمُنَاسِبَاتُ بَتْرَاءٌ يَحْتَفِلُّ فِيهَا النَّاسُ فِي يَوْمِهَا ، فِي سَاعَاتِهَا ، أَمَّا الْمُنَاسِبَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ أَوْقَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَوْقَاتُ مَوْصُولَةٍ بِاللَّهِ ، كَمَا أَنَّ عَلِيًّا مَمْسُوسٌ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، شَأُونَاهُ مَمْسُوسَةٌ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، كَمَا أَنَّ إِمَامَنَا الْحُجَّجُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ مُتَّصِلٌ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى ، نَحْنُ قَبْلَ قَلِيلٍ كُنَّا نَقْرَأُ فِي دَعَاءِ التُّدْبَةِ (إِيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ) هَذَا السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ شَأُونَاهُ أَيْضًا مُتَّصِلَةٌ بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ (يَفْرَحُونَ لِفَرَحِنَا ، يَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا) لَا يَهْدِي الْمَعْنَى السَّادِجِ الَّذِي يَتَصَوَّرُهُ الْكَثِيرُ مِنَ الشَّيْخَةِ ، أَنَّنَا نَفْرَحُ فِي أَيَّامِ مَوَالِيدِهِمْ وَ نُحْزَنُ فِي أَيَّامِ وَفْيَاتِهِمْ ، لَا أَقْصَدُ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى مَعْنَى مَذْمُومٍ ، هَذَا مَعْنَى حَسَنٍ وَ هَذَا مِنْ شَعَائِرِنَا ، أَنَّنَا نُظْهِرُ الْفَرَحَ وَ نُظْهِرُ الْبَهْجَةَ فِي أَيَّامِ الْمَوَالِيدِ ، وَ نُظْهِرُ الْإِحْزَانَ وَ نُسِيلُ الدَّمُوعَ فِي أَيَّامِ أَحْزَانِهِمْ وَ أَيَّامِ مَصَائِبِهِمْ وَ أَيَّامِ ظُلَامَتِهِمْ ، وَ إِنَّ كَانَتْ أَيَّامُهُمْ كُلُّهَا أَحْزَانًا وَ لِذَلِكَ الرَّوَايَاتُ تَقُولُ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ سَيِّجُ الشَّهَدَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ نَادَى الْمُنَادِي مِنْ بَطْنَانَ الْعَرْشِ ، نَدَاءً فِي كُلِّ الْمَوْجُودَاتِ ، أَنَّهُ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الْمَلْعُونَةُ ، هَذِهِ الْأُمَّةُ الظَّالِمَةُ الَّتِي قَتَلَتْ حُسَيْنًا

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و أبعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

, التي قَتَلَتْ فَاطِمَةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهَا , هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمَلْعُونَةُ , أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الظَّالِمَةُ لَا بُورِكَ لَكَ فِي يَوْمِ فَطْرٍ أَوْ اضْحَى حَتَّى يَقُومَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ , وَ لِذَلِكَ الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ وَارِدَةٌ فِي أَنَّهُ مِنْ آدَابِ الْأَعْيَادِ أَنَّا نُجَدِّدُ الْإِحْزَانَ لِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , وَ سَلَامِهِ عَلَيْكُمْ أَجْمَعِينَ , صَاحِبِ هَذَا الْيَوْمِ عِيدٌ لَكِنْ أَهْلُ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَتَى فَرِحُوا ؟ مَتَى دَخَلَتْ الْفَرَحَةُ فِي بَيْوتِ آلِ مُحَمَّدٍ ؟ وَ الْإِحْزَانُ قَدْ خَيَّمَتْ عَلَى أَيْبَائِهِمْ مِنْذُ يَوْمِ السَّقِيفَةِ الْمَشْهُومَةِ وَ مَا زَالَتْ هَذِهِ الْإِحْزَانُ مَخْزُونَةٌ فِي خُزَانَةِ اللَّهِ , فِي قَلْبِ وَليِّ اللَّهِ الْأَعْظَمِ , لَا زَالَتْ هَذِهِ الْإِحْزَانُ مَخْزُونَةٌ فِي قَلْبِ إِمَامِنَا الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , وَ أَيُّ مَصِيبَةٍ نَنْسَى مِنْ مَصَائِبِ آلِ مُحَمَّدٍ , وَ أَيُّ إِحْزَانٍ نَنْسَى مِنْ إِحْزَانِ آلِ فَاطِمَةَ , وَ أَيُّ كَوَارِثٍ نَنْسَى مِنْ كَوَارِثِ آلِ رَسُولِ اللَّهِ , وَ هَذَا الْيَوْمُ مِيلَادُ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , أَقُولُ سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ , سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ وَ نَحْنُ نُخَاطِبُكَ كَمَا نُخَاطِبُ آبَاءَكَ وَ إِجْدَادَكَ فِي الزِّيَارَاتِ , أَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي , وَ تَرُدُّ سَلَامِي , وَ تَشْهَدُ مَقَامِي , أَيُّ وَ اللَّهِ سَيِّدِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ , يَشْهَدُ بِذَلِكَ وَجْدَانِي وَ وَجْدَانُ كُلِّ مُؤْمِنٍ مُؤَالٍ لَكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ , أَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي , وَ تَرُدُّ سَلَامِي , وَ تَشْهَدُ مَقَامِي , فِي هَذَا الْيَوْمِ سَيِّدِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ , هَذِهِ أَيَّامُ أَعْيَادٍ وَ فِي يَوْمِ الْعِيدِ تُقَدِّمُ الْهَدَايَا لِلْسُلْطَانِ وَ لِلْمَلُوكِ وَ أَنْتَ سُلْطَانِي , وَ أَنْتَ سَيِّدِي , وَ أَنْتَ وَزِيرِي , وَ أَنْتَ مَلِكِي , وَ أَنْتَ إِمَامِي , وَ أَنْتَ أَمَلِي , وَ أَيُّ هَدِيَّةٍ أَقَدِّمُهَا بَيْنَ يَدَيْكَ سَيِّدِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ , أَذْكُرُكَ سَيِّدِي بِهَذِهِ الْحَادِثَةِ وَ أَنْتَ عَلِيمٌ , اعْرِضْ عَلَيْكَ حِينَئِذٍ هَجَمَ الطُّغَاةِ عَلَى دَارِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ , الْعَبَّاسِيُّونَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَئِذٍ جَاءَ الْأَمْرُ مِنَ الدَّوَانِيقِيِّ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنْ أَحْرِقُوا بَيْتَ الصَّادِقِ عَلَيْهِ , وَ الْإِمَامَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامَ كَانَ فِي غَايَةِ الْمَرَضِ حَتَّى أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِهِ يَقُولُ , حِينَئِذٍ ادْخُلْ عَلَيْهِ لَا أَرَى مِنْ بَدَنِهِ إِلَّا رَأْسَهُ وَ كَأَنَّ هَذَا الشَّرِيفَ الَّذِي يَتَغَطَّى بِهِ , هَذَا الْغَطَاءُ قَدْ وُضِعَ عَلَى الْفِرَاشِ فَقَطَّ لِئِنْ حَوَّلَ بَدَنَ الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , فَتَكَّتْ بِهِ مِنَ الْأَمْرَاضِ مِنَ السَّمِّ الَّذِي سَقَى بِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ , فَلَمَّا هَجَمُوا عَلَى دَارِهِ , وَ قَدْ ظَهَرَ وَ جَاءَ وَهُوَ بِالْحَطَبِ وَ وَضَعَهُ فِي جَمِيعِ أَرْكَانِ بَيْتِ الْإِمَامِ وَ الْإِمَامِ مُسَجِّئًا , طَرِحَ عَلَى الْفِرَاشِ الْمَرَضِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ , وَ سَجَّرُوا النَّارَ وَ احْتَرَقَ بَيْتُ الْإِمَامِ وَ النَّارُ دَخَلَتْ إِلَى دَارِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , أَصْحَابُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ سَمِعُوا , جَاءُوا يَهْرَعُونَ مِنْ كُلِّ طَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ إِلَى بَيْتِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ لَكِنْ مَاذَا وَجَدُوا , وَجَدُوا الْإِمَامَ الصَّادِقَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ يَسِيرٌ فِي وَسْطِ تَلْكَمُ النَّارِ , النَّارُ اخْتَدَتْ تَلْتَهَبُ فِي أَطْرَافِ الْبَيْوتِ وَ الْإِمَامُ لَمَّا سَمِعَ صِيحَ الْعَلَوِيَّاتِ خَرَجَ مِنَ الْغُرْفَةِ وَ هُوَ يَطَأُ النَّارَ بِأَقْدَامِهِ الشَّرِيفَةِ وَ يُرَدِّدُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ , أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَ مِنِّي , أَنَا ابْنُ أَعْرَاقِ النَّرَى , أَنَا ابْنُ مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى

مقام الامامة مقام تعجز القدرات العقلية و الفكرية عن
الاحاطة بحقيقته و ابعاده الكاملة - القسم الاول

ج ٣٩

, انا ابنُ عليِّ المرتضى , انا ابنُ خديجة الكبرى , انا ابنُ فاطمة الزهراء , اي و الله سيدي , اشهدُ
اَنَّكُ ابنُ مكة و مني و اشهدُ اَنَّكُ ابنُ أعراقِ الثرى , و اشهدُ اَنَّكُ ابنُ مُحَمَّدِ المصطفى .
الإمام كُلُّما يَذْكُرُ كلمة من هذه الكلمات كانت النار تنطفئُ تحت اقدمه , ثم جلسَ في زاوية من البيت
و هو يبكي , دموعه تتجارى على خديهِ , على لحيته الشريفة , اصحابه دخلوا عليه قالوا يابنَ رسولِ الله
لِمَ تبكي , انتَ مريض و النارُ و قد أُحْمِدَتْ بِرِكَتِكَ يابنَ رسولِ الله , قال ما لهذا ابكي لكن حينما
اشتعلتِ النارُ في الدار و رأيتُ العلويات يركضنَ من حجرة الى حجرة تدكرتُ عمَّتِي زينب حينما تسجرت
النارُ في خيامها و هي تجول بين اليتامى و الاطفال

سأبكيهم ما حجَّ لله راكبٌ و ما ناحَ فُمُرِّي على الشجراتِ
سأبكيهم ما ذرَّ في الارضِ شارقٌ و نادى مُنادي الخَيْرِ للصلواتِ
تُوفُوا عَطاشِي بالفراتِ فليتني تُوفيتُ فيهم قبلَ حينِ وفاتي

اللهم إِنَّا نُقَسِمُ عَلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ بِقَلْبِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ , نُقَسِمُ عَلَيْكَ بِجَمَالِ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ
و نُقَسِمُ عَلَيْكَ بِمَاءِ وَجْهِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ اِنْ لَا تُفَرِّقَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ إِمَامِ زَمَانِنَا طَرْفَةَ
عَيْنٍ اِبْدَاءً فِي الدُّنْيَا , وَ عِنْدَ الْمَوْتِ , وَ فِي قَبورِنَا , وَ فِي الْآخِرَةِ , اِنْ لَا تُخْرِجُنَا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا حَتَّى يَرْضَى
عَنَّا إِمَامُ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ , اِنْ تُرِينَا وَجْهَ إِمَامِ زَمَانِنَا يُبَشِّرُنَا بِرِضَاهُ عِنْدَ سَاعَاتِ الْاِحْتِضَارِ وَ عِنْدَ
الْحَشْرَجَةِ وَ الْغُرْغَرَةِ , اِنْ تُرِينَا وَجْهَ إِمَامِ زَمَانِنَا يُبَشِّرُنَا بِرِضَاهُ لَيْلَةَ الْوَحْشَةِ فِي قَبورِنَا وَ عِنْدَ سُؤْلِ مُنْكَرٍ وَ
نَكِيرٍ اَيَّانَا , اِنْ تُرِينَا وَجْهَ إِمَامِ زَمَانِنَا وَ اِنْ تُعَرِّفُنَا وَجْهَهُ فِي مَوَاقِفِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ , عِنْدَ الصَّرَاطِ , وَ عِنْدَ الْمِيزَانِ
, وَ عِنْدَ تَطَاثُرِ الصُّحُفِ , سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْاَمْرِ , وَ اُقْسِمُ عَلَيْكَ بِجَدِّكَ رَسُولِ اللَّهِ اِنْ لَا تُوَحِّشَ قَلوبَنَا
مِنْ ذِكْرِكَ , وَ اِنْ تَجْعَلَ قَلوبَنَا مُتَعَلِّقَةً بِكَ , بِتَوْفِيقِكَ وَ بِتَأْيِيدِكَ وَ تَسْجِدِكَ .

اللهم يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ , بِحَقِّ الْحُسَيْنِ , اشفِ صدرَ الحسينِ , بظهورِ الحجَّةِ عليه السلام

اسألُكم الدعاءَ جميعاً و آخرَ دعوانا ان الحمدُ لله ربَّ العالمين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك

(و نسألكم الدعاء لِتَعْجِيل الفرج)